﴿شرح﴾

ديوان زهير بن أبي سلمى المزني

لابي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف

بالأعلم النحوي الشنتمري المتوفى سنة ٤٧٦

(ويليه طرف من أخبار زهير وجملة من شعره الذي لم يذكر في هذا الشرح)

(جمع وترتيب مصححه السيد محمد بدر الدين أبي فراس النعساني الحلبي)

﴿الطبعة الاولى﴾

على نفقة السادات احمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي واخيه

(طبع بالمطبعة الحميدية المصرية سنة ١٣٢٣ هجرية)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال زهير بن أبي سُلْمَى واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني يمدح الحارث بن عوف وهرم بن سنان المريين ويذكر سعيهما بالصلح بين عبس وذبيان وتحملهما الحمالة

وكان ورد بن حابس العبسى قتل هرم بن ضمضم المرى فى حرب عبس وذبيان قبل الصلح وهي حرب داحس ثم اصطلح الناس ولم يدخل حصين بن ضمضم أخو هرم ابن ضمضم فى الصلح وحلف لا يغسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس أو رجلا من بنى عبس ثم من بنى غالب ولم يطلع على ذلك أحدا وقد حمل الحمالة الحارث بن عوف بن أبي حارثة وهرم بن سنان بن أبي حارثة فأقبل رجل من بنى عبس ثم من بنى غالب حتى نزل بحصين بن ضمضم فقال من أنت أيها الرجل قال عبسى فقال من أى عبس فلم يزل ينتسب حتى انتسب الى غالب فقتله حصين فبلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان فاشتد عليهما و بلغ بنى عبس فركبوا نحو الحارث فلما بلغ الحارث ركوب بنى عبس وما قد اشتد عليهم من قتل صاحبهم وانما ارادت بنو عبس ان يقتلوا الحارث بعث اليهم بمائة من الابل معها ابنه وقال للرسول قل لهم آللبن أحب اليكم أم أنفسكم وأقبل الرسول حتى قال لهم ما قال فقال لهم ربيع بن زياد ان أخاكم قد أرسل اليكم آلابل أحب اليكم أم ابنه تقتلونه فقالوا بل نأخذ الابل ونصالح قومنا ويتم الصلح ، فذلك حيث يقول زهير

(أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ ... بِحَوْمَانَةِ [1] الدُّرَّاجِ فَالْمُتَثَلَّمِ)

(ودَارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا ... مَرَاجِعُ [2] وَشْمٍ فِى نَوَاشِرِ مِعْصَمِ)

قوله أمن أم أوفى يريد أمن منازل أم أوفى أمن ديار أم أوفى دمنة ، وهذا الاستفهام توجع منه ولم يكن جاهلا بها كما قال

أمنك برق أبيت الليل أرقبه ... كأنه فى عراض الشام مصباح

---

(١) يروى ايضاً بحومان بالدراج كما فى اللسان وهامشه وهي رواية أهل المدينة والمتثلم بكسر اللام وفتحها واقتصر في القاموس على ضبطه بفتح اللام (٢) رواية اللسان مراجيع

يريد أمن شقك أمن ناحيتك هذا البرق ، والدمنة آثار الدار وما سود الحى بالرماد والبعر وغير ذلك. وقوله لم تكلم يريد انه سألها عن أهلها توجعاً منه وتذكرا فلم تجبه . والحومانة ماغلظ من الارض وانقاد . والدراج والمتثلم موضعان بالعالية . وانما جعل الدمنة بالحومانة لانهم كانوا يتحرون النزول فيما غلظ من الارض وصلب ليكونوا بمعزل من السيل وايمكنهم حفر النؤى وضرب أوتاد الخباء ونحو ذلك. وقوله ودار لها بالرقمتين أراد وأهلها دار بالرقمتين . والرقمتان احداهما قرب المدينة والاخرى قرب البصرة وانما صارت فيهما حيث انتجعت . وقوله بالرقمتين أراد بينهما . والوشم نقش بالابرة يحشى نؤورا كان نساء أهل الجاهلية يستعملنه يتزين به فشبه آثار الديار بوشم ترجعه الفتاة وترده حتى يثبت فى معصمها ، والنواشر عصب الذراع . والمعصم موضع السوار من الذراع

(بها العينُ والآرآمُ يمشينَ خلفةً وأطلاؤها ينهضنَ من كل مجثَمِ [1])

(وقفتُ بها من بعد عشرين حجةً فلأياً عرفتُ الدارَ بعد التوهُّمِ)

قوله العين جمع أعين وعيناء وهي بقر الوحش سميت بذلك لسعة أعينها . والآرآم الظباء الخالصة البياض قوله خلفة أى اذا ذهب منها قطيع خلف مكانه قطيع آخر . وانما يصف خلو الدار من الانيس وانها اقفرت حتى صار فيها ضروب من الوحش . والاطلاء جمع طلا وهو ولد البقرة وولد الظبية الصغير . والمجثم المربض . وقوله ينهضن يعنى انهن ينمن أولادهن اذا أرضعنهن ثم يرعين فاذا ظنن ان أولادهن قد انفدن مافى أجوافهن من اللبن صوتن بأولادهن فينهضن من مجاثمهن للاصوات ايرضعن . وقوله فلأيا عرفت الداريقول عرفتها بعد جهد وبطء لما كان عهدى بها منذعشرون سنة مع تغيرها عما عهدتها و يقال التأت عليه الحاجة اذا أبطأت . والحجة السنة

---

(١) فى رواية اللسان مجثَم بفتح الثاء المثلثة

(أثافيَّ سفعاً في معرَّس مِرجَلٍ   ونُؤْياً كجذم الحوض لم يتثلّم)

(فلمّا عرَفتُ الدار قلتُ لربعها   ألا عِمْ صباحاً أيُّها الربعُ واسلم)

السفع السود يخالطها حمرة وكذلك لون الاثافى . ومعرس المرجل حيث أقام وهو موضع الاثافي وأصل المعرس موضع نزول المسافر فى الليل فاستعاره هنا . والنؤى حاجز يرفع حول البيت من تراب لئلا يدخل البيت الماء . وجذم الحوض أصله شبه ما داخل الحاجز بالحوض فى استدارته . وقوله لم يتثلم يعنى النؤى قد ذهب أعلاه ولم يتثلم مابقى منه . ونصب اثافي سفعاً بالتوهم كما قال النابغة

توهمت آيات لها فعرفتها   لستة أعوام وذا العام سابع

وقوله الاعم صباحاً دعا للربع وحياه تذكرا لمن كان فيه . وقوله واسلم أى سلمك الله من الدروس والتغير . والربع (١) موضع الدار حيث آبوا في الربيع

(تبصَّرْ خليلي هل ترى من ظعائن   تحمَّلنَ بالعلياء من فوق جرثم)

(علَوْنَ بأنماطٍ عِتاقٍ وكِلَّةٍ   ورادٍ حواشيها مُشاكهةُ الدم)

الخليل الصاحب . والظعائن النساء على الابل . والعلياء بلد . وجرثم ماء لبنى أسد وأراد هل ترى ظعائن بالعلياء . ومعنى تحملن رحلن وقوله علون بأنماط أى طرحوا على أعلى المتاع أنماطا وهي التى تفترش ثم علت الظعائن عليها لما تحملن . والكلة الستر . وقوله مشاكهة الدم أى يشبه لونها لون الدم والمشاكهة المشابهة والمشاكلة . والوراد جمع ورد وهو الاحمر . وقوله وراد حواشيها اراد انها أخلصت بلون واحد لم تعمل بغير الحمرة

(وفيهنَّ مَلهىً للصديق ومَنظَرٌ   أنيقٌ لعين الناظر المتوسِّم)

(بَكَرْنَ بُكوراً واستحَرْنَ بِسُحْرَةٍ   فهنَّ لوادى الرَّسِّ كاليد للفم [٢])

الملهى واللهو واحد مثل المقتل والقتل . والانيق المعجب . والمتوسم الناظر المتفرس فى نظره

---

(١) المراد بالربع هنا الدار مطلقا (٢) يروى فهن ووادى الرس كاليد فى الفم والمعنى عليه انهن توسطن هذا الوادى فكأنهن فيه اليد فى الفم

يقال توسمت فيه الخير اذا تفرسته فيه، واراد بالصديق العاشق، وقوله كاليد للفم أي يقصدن لهذا الوادي فلا يجرن كالا تجور اليد اذا قصدت الفم ولا تخطئه، والسحرة السحر الاعلى، ومعنى استحرن خرجن في السحر، والرس البئر وهو ههنا موضع بعينه كأنه سمي باسم بئر فيه

(جعلن القنان عن يمين وحزنه ومن[1] بالقنان من محل ومحرم)

(ظهرن من السوبان ثم جزعنه على كل قيني قشيب[2] مفأم)

القنان جبل لبني اسد. والحزن ما غلظ من الارض، والمحل الذي لا عهد ولا ذمة له ولا جوار. والمحرم الذي له حرمة وذمة من أن يغار عليه، والمعنى أن هؤلاء الظعن لما تحملن جعلن عن أيمانهن حزن القنان ومن اقام به من عدو محل من نفسه وصديق محرم، وقوله ظهرن من السوبان أي خرجن منه ثم عرض لهن مرة أخرى لانه يتثنى فجزعنه أي قطعنه، والسوبان اسم واد بعينه، وقوله قيني اراد قينا منسوبا الى بالقين وهم حي من اليمن تنسب اليهم الرحال. والقشيب الجديد. والمفأم الذي قد وسع وزيد فيه بنيقتان من جانبيه ليتسع بذلك فتم دلوك أي زد فيها بنيقة ووسعها

(كأن فتات العهن في كل منزل نزلن به حب الفنا لم يحطم)

(فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم)

الفتات ما تفتت من الشيء. والعهن الصوف المصبوغ وغير المصبوغ وهو ههنا المصبوغ لانه شبهه بحب الفنا والفنا (٣) شجر له حب احمر فشبه ما تفتت من العهن الذي علق من الهودج وزين به اذا نزلن في منزل بحب الفنا: وقوله لم يحطم اراد انه اذا كسر ظهر له لون غير الحمرة وانما تشتد حمرته ما دام صحيحا: وقوله فلما وردن الماء أي أتينه وحللن عليه ونحو أراد مياه الحاضر التي كانوا يقيمون عليها في غير زمن المرتبع • وقوله زرقا جمامه يعني أنه صاف وإذا صفا الماء رأيته أزرق الى الخضرة والجمام جمع جمة وجم

---

(١) ومن يروى بدله وكم وهي الرواية الصحيحة (٢) رواية الصحاح قشيب ومفأم
(٣) هو عنب الثعلب كما في الصحاح

وهو ما اجتمع من الماء وكثر وقوله وضعن عصى الحاضر أي أقمن على هذا الماء وضرب هذا مثلا يقال لكل من أقام ولم يسافر القى عصا السفر والقى عصا السير والحاضر الذين حضروا الماء وأقاموا عليه وأراد بقوله زرقا جمامه انه لم يورد قبلهن فيحرك فهو صاف والمتخيم الذى اتخذ خيمة ومثل هذا قول الآخر

فألقت عصا التسيار عنها وخيمت بأرجاء عذب الماء بيض محافره

(سعى ساعيا غيظ بن مرة بعدما تبزل ما بين العشيرة بالدم)

(فأقسمت بالبيت الذى طاف حوله رجال بنوه من قريش وجرهم)

الساعيان الحارث بن عوف وهرم بن سنان وقيل خارجة بن سنان وغيظ بن مرة حى من غطفان ثم من ذبيان. ومعنى سعيا أى عملا عملا حسنا حين مشيا بالصلح وتحملا الديات؛ ومعنى تبزل بالدم أي تشقق، يقول كان بينهم صلح فتشقق بالدم الذى كان بينهم فسعيا بعد ما تشقق فأصلحاه؛ وقوله فاقسمت بالبيت يعنى الكعبة: وجرهم أمة قديمة كانوا ارباب البيت قبل قريش

(يميناً لنعم السيدان وجدتما على كل حال من سحيل ومبرم)

(تداركتما عبساوذبيان بعد ما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم)

قوله من سحيل ومبرم يقول على كل حال من شدة الامر وسهولته، والسحيل الخيط المفرد: والمبرم المفتول: وقوله تداركتما عبسا وذبيان أى تداركتماهما بالصلح بعد ما تفانوا بالحرب، ومنشم زعموا انها امرأة عطارة من خزاعة فتحالف قوم فادخلوا ايديهم فى عطرها على أن يقاتلوا حتى يموتوا فضرب زهير بها المثل أى صار هؤلاء فى شدة الامر بمنزلة أولئك، وقيل هى امرأة من خزاعة كانت تبيع عطرا فاذا حاربوا اشتروا منها كافورا لموتاهم فتشاءموا بها وكانت تسكن مكة، وزعم بعضهم أن منشم امرأة من بنى غدانة وهي صاحبة يسار الكواعب وكانت امرأة مولاه وكان يسار من اقبح الناس وكان النساء يضحكن من قبحه فضحكت به منشم يوما فظن أنها خضعت له فقال لصاحب له قد والله

عشقتني امرأة مولاى والله لازورنها الليلة فنهاه صاحبه عن ذلك فلم ينته فمضى حتى دخل على امرأة مولاه فراودها عن نفسها فقالت له مكانك فان للحرائر طيبا اشمك اياه فقال هاتيه فأتت بموسى فأشمته ثم أنحت على أنفه فاستوعبته قطعا فخرج هاربا والدماء تسيل حتى اتى صاحبه فضرب المثل فى الشر بطيب منشم

(وقد قلتما إن ندركِ ٱلسِّلْمَ واسعا بمال ومعروف من الأمر نسلم)

(فاصبحتما منها على خير موطن بعيدين فيها من عقوق ومأثم)

السلم والسلم(١) الصلح، وقوله واسعا أى كاملا ممكنا، ومعنى قوله نسلم أي نسلم من أمر الحرب وقال الاصمعى نسلم أى لا نركب من الأمر ما لايحل، وقوله خير موطن أى اصبحتما من الحرب على خير منزلة واعلى رتبة، والعقوق قطيعة الرحم أى سعيتما فى الصلح بين عبس وذبيان ووصلتما الرحم ولم تعقا ولا أثمتما

(عظيمين فى عليا معدّ وغيرها ومن يستبح كنزا من المجد يعظم)

(فأصبح يجرى فيهم من تلادكم مغانم شتّى من إفال المزنّم)

عليا معد أشرافها، ومعنى يستبح يجده مباحا، والكنز كناية عن الكثرة. يقول من فعل فعليكما وسعى سعيكما فقد ابيح له المجد واستحل ان يعظم عند الناس؛ ويروى يعظم أى يجىء بأمر عظيم: وقوله من افال المزنم الافال الفصلان واحدها أفيل وأفيلة الأنثى، والمزنم فحل معروف نسب اليه: والتزنيم سمة يوسم بها البعير وهو أن يشق طرف أذنه ويفتل فيتعلق منه كالزنمة : والتلاد المال القديم الموروث. وانما خص الافال لانهم كانوا يغرمون في الدية صغار الابل

(تعفّى الكلوم بالمئين فأصبحت ينجّمها من ليس فيها بمجرم)

(ينجّمها قومٌ لقوم غرامة ولم يهريقوا بينهم ملء محجم)

---

(١) بفتح السين فى الاولى وكسرها فى الثانية

قوله تعفى الكلوم أى تمحى الجراحات بالمئين من الابل وانما يعنى ان الدماء تسقط بالديات، وقوله ينجمها أى تجعل نجوما على غارمها ولم يجرم فيها أى لم يأت بجرم من قتل تجب عليه الدية فيه ولكنه تحملها كرما وصلة للرحم، وقوله ينجمها قوم لقوم يعنى أن هذين الساعيين حملا دماء من قتل وغرم فيها قوم من رهطهما على أنهم لم يصبوا ملء محجم من دم أى أعطوا فيها ولم يقتلوا

(فمَن مبلغٌ الاحلافِ عنّي رسالةً وذُبيانَ هل أقسمتمُ كلَّ مقْسَمِ)

(فلا تكتُمُنَّ اللهَ مافي نفوسِكم ليَخفَي ومهما يُكتَمِ اللهُ يَعلَمِ)

الاحلاف أسد وغطفان وطيء : ومعنى قوله هل أقسمتم كل مقسم أى حلفتم كل الحلف لتفعلن مالا ينبغى : وقوله فلا تكتمن الله أى لاتضمروا خلافما تظهرون فان الله يعلم السر فلا تكتموه أى في أنفسكم الصلح وتقولون لاحاجة بنا اليه

(يؤخرْ فيوضَعْ فى كتاب فيدَّخرْ ليوم الحساب أويُعجَّلْ فينقَمِ)

(وما الحربُ الا ماعلمتمْ وذُقتمُ وماهو عنها بالحديث المُرجَّمِ)

يقول ان لم تكشفوا مافي نفوسكم وباطنتم به عجل الله لكم العقوبة فانتقم منكم أو أخركم الى يوم تحاسبون به فتعاقبون : وقوله وما الحرب الا ماعلمتم أى ماعلمتم من هذه الحرب وماذقتم منها أى جربتم : وقوله وماهو عنها هو كناية عن العلم يريد وماعلمكم بالحرب: وعن بدل من الباء بالحديث الذى يرمى فيه بالظنون ويشك فيه أي علمكم بها حق لانكم قد جربتموها وذقتموها : والمرجم المظنون : والمعنى انه يحضهم على قبول الصلح ويخوفهم من الحرب

(متى تَبعثوها تبعثوها ذميمةً وتضرَ اذا ضرَّيتموها فتضرَمِ)

(فتعرُكُكُمْ عرْكَ الرحى بثفالها وتلقحْ[1] كشافاً ثم تحمِلْ فتُتئِمِ)

---

(١) رواية اللسان . « تنتج » بدل تلقح

قوله تبعثوها ذميمة يقول ان لم تقبلوا الصلح وهجتم الحرب لم تحمدوا أمرها : وقوله وتضر اذا ضريتموها أى تتعود اذا عودتموها يقول ان بعثتم الحرب ولم تقبلوا الصلح كان ذلك سببا لتكررها عليكم واستئصالها لكم : وقوله فتعرككم يعنى الحرب أى تطحنكم وتهلككم : واصل العرك دلك الشئ ومعنى قوله بثفالها أى ولها ثفال (أو) ومعها ثفال والمعنى عرك الرحى طاحنة . والثفال جلدة تكون تحت الرحى اذا أديرت يقع الدقيق عليها ، وقوله وتلقح كشافا أى تداركم الحرب ولا تغبكم ويقال لقحت الناقة كشافا اذا حمل عليها فى اثر نتاجها وهى في دمها . وبعض العرب يجعلها من الابل التى تمكث سنتين لا تحمل ، وقوله فتتئم أى تكون بمنزلة المرأة التى تأتي بتوأمين فى بطن ،وانما يفظع بذا أمر الحرب ليقبلوا الصلح ويرجعوا عماهم عليه

(فَتُنْتِجْ لكم غِلْمانَ أَشأَمَ كُلُّهُمْ كأَحْمَرِ عادٍ ثم تُرْضِعْ فتَفْطِمِ)

(فتُغْلِلْ لكم مالا تُغِلُّ لأَهلها قُرىً بالعراق مِن قَفِيزٍ ودرهمِ)

قوله فتنتج لكم يعنى الحرب ، ومعنى قوله غلمان أشأم أى غلمان شؤم وشر . وأشأم ههنا صفة للمصدر على معنى المبالغة والمعنى غلمان شؤم أشأم كما يقال شغل شاغل : وقوله كأحمر عاد أى كلهم فى الشؤم كأحمر عاد وأراد أحمر ثمود فغلط وقال بعضهم لم يغلط ولكنه جعل عادا مكان ثمود اتساعا ومجازا اذ قد عرف المعنى مع تقارب مابين عاد وثمود فى الزمن والاخلاق ، وراد باحمر ثمود عاقر الناقة : وقوله فتفطم أى يتم أمر الحرب لأن المرأة اذا أرضعت ثم فطمت فقد تمت : وقوله فتغلل لكم يعنى هذه الحرب تغل من الديات بدماء قتلاكم مالا تغل قرى بالعراق وهي تغل القفيز والدرهم: وانما يتهكم بهم ويستهزئ منهم فى هذا كله

(لَعَمْرِى لَنِعْمَ الحَىُّ جَرَّ عليهمُ بما لا يُواتيهم حُصَيْنُ بنُ ضَمْضَمِ)

(وكان طَوَى كَشْحاً علي مُسْتَكِنَّةٍ فلا هو أبداها ولم يَتَجَمْجَمِ)

قوله جر عليهم أى جنى عليهم وحصين بن ضمضم من بنى مرة وكان أبى أن يدخل

معهم فى الصلح فلما أرادوا أن يصطلحوا عدا على رجل منهم فقتله : وقوله طوى كشحا أى انطوى على أمر لم يظهره : والكشح الجنب وقيل الخصر : والمستكنة خطة أكنها فى نفسه ويقال طوى فلان كشحه على كذا وانطوى على كذا اذا لم يظهره : وقوله ولم يتجمجم أى لم يدع التقدم فيما أضمره ولم يتردد فى انفاذه

(وقال سأقضى حاجتى ثمّ أتقى عدوّى بألفٍ من ورائىَ ملْجَم)
(فَشدّ ولم تَفزَعِ بيوتٌ كثيرةٌ لدى حيثُ ألقَتْ رَحلَها أُمُّ قَشْعَم)

قوله سأقضى حاجتى أى سأدرك ثارى ثم أتقى عدوى بألف أى أجعلهم بينى وبين عدوى يقال اتقاه بحقه أى جعله بينه وبينه : وقوله بألف أراد بألف فرس وانما يعنى فى الحقيقة أصحاب الخيل فكنى عنهم بالخيل : وحمل ملجما على لفظ ألف فذكره ولو كان فى غير الشعر لجاز تأنيثه على المعنى ؛ وقوله فشد أى حمل على ذلك الرجل من عبس فقتله . ولم تفزع بيوت كثيرة أى لم يعلم أكثر قومه بفعله وأراد بالبيوت احياء وقبائل . يقول لو علموا بفعله لفزعوا أى لأتأروا الرجل ولم يوافقوا حصينا على قتله • وانما أراد بقوله هذا أن لا يفسدوا صلحهم بفعله . وقوله حيث ألقت رحلها أى حيث كان شدة الأمر يعنى موضع الحرب . وأم قشعم هى الحرب ويقال هى المنية . والمعنى أن حصينا شد على الرجل العبسى فقتله بعد الصلح وحيث حطت رحلها الحرب ووضعت أوزارها وسكنت ، ويقال هو دعاء على حصين أى عدا على الرجل بعد الصلح وخالف الجماعة فصيره الله الى هذه الشدة ويكون معنى ألقت رحلها على هذا ثبتت وتمكنت

(لدى أسدٍ شاكى السلاحِ مُقذَّفٍ له لِبَدٌ أظفارُه لم تُقَلَّمِ)
(جَرِىءٍ متى يُظلَمْ يُعاقِبْ بظلمه سريعا والاّ يُبدَ بالظلم يَظلِمِ)

قوله شاكى السلاح أى سلاحه شائكة حديدة (فهو) ذو شوكة . وأراد شائك فقلب الياء من عين الفعل الى لامه ويجوز حذف الياء فيقال شاك كما قال

كلون النؤور وهي أدماء سارها

يريد سائرها ويكون شاك على وزن فعل كما قالوا رجل خاف ورجل مال يريدون خوف ومول فيقال شاك . وأراد بقوله لدى أسد الجيش وحمل لفظ البيت على الاسد . والمقذف الكثير اللحم . واللبد جمع لبدة وهي زبرة الاسد والزبرة شعر متراكب بين كتفى الاسد اذا أسن . وأراد بالاظفار السلاح يقول سلاحه تام حديد . وأول من كنى بالاظفار عن السلاح أوس بن حجر فى قوله

لعمرك بانا والاحاليف هؤلا لفى حقبة أظفارها لم تقلم

ثم تبعه زهير والنابغة في قوله

أتوك غير مقلمى الاظفار

وقوله جرئ يعنى الاسد . والجرئ ذو الجرأة وهي الشجاعة . وقوله والا يبد بالظلم يظلم يقول ان لم يظلم بدأهم بالظلم لعزة نفسه وشدة جرأته

(رَعَوْا مارعوا من ظِمئهم ثم أوردوا غمارا تسيلُ بالرماح وبالدَّمِ)

(فقضَّوا منايا بينهمْ ثم أصدروا الى كَلَإٍ مُسْتَوْبَلٍ متوَخَّمِ)

الظمء ما بين الشربتين والغمار جمع غمر وهو الماء الكثير يريد اقاموا في غير حرب ثم أوردوا خيلهم وأنفسهم الحرب أي أدخلوها في الحرب أي كانوا فى صلاح من أمورهم ثم صاروا الى حرب تستعمل فيها السلاح وتسفك الدماء، وضرب الظمء مثلا لما كانوا فيه من ترك الحرب وضرب الغمار مثلا لشدة الحرب، وقوله فقضوا منايا بينهم أي انفذوها بما بعثوا من الحرب ثم أصدروا الى كلاء أى رجعوا الى أمر استوبلوه، وضرب الكلأ مثلا، والمستوبل السيىء العاقبة، والمتوخم الوخيم ، غير المرىء أى صار آخر أمرهم الى وخامة وفساد

(لَعَمْرُكَ ماجرَّتْ عليهم رِماحُهم دمَ ابن نَهِيك أو قتيلِ المُثَلَّمِ)

(ولا شارَكوا فى القوم فى دَمِ نَوْفَلٍ ولا وَهَب منهم ولا ابنِ المُحَزَّمِ)

يقول هؤلاء الذين يدون القتلى لم تجر عليهم رماحهم دماءهم ، وهذا كقوله ينجمها قوم لقوم البيت وابن نهيك ونوفل ووهب وابن المحزم كلهم من عبس ، وابن المحزم بالحاء غير معجمة

(فكُلّاً أراهم أصبحوا يَعقلونهم   عُلالةَ ألفٍ بعد الف مُصَتَّمِ)

(تُساقُ الى قومٍ لقوم غرامةً   صحيحاتِ مالٍ طالعاتٍ بمَخْرِمِ)

قوله يعقلونهم أى يغرمون دياتهم، والعلالة الشىء بعد الشىء، والمصتم التام يقال رجل صتم وألف صتم اذا كان تاما، وقوله تساق الى قوم لقوم أى يدفعها قوم الى قوم ليبلغوها هؤلاء. وقوله صحيحات مال أى ليست بعدة ولا مطل يقال مال صحيح اذا لم تدخله علة من عدة ومطل. وقوله طالعات بمخرم أى طلعت الابل عليهم من المخرم وهو الثنية فى الجبل والطريق ، والمعنى أنهم لم يشعروا بالابل حتى طلعت عليهم فجأة يشير الى وفاة الذين أدوها اليهم وتحملوها عن قومهم

(لِحَيٍّ حلالٍ يَعصِمُ الناسَ أمرُهم   اذا طلعتْ احدى الليالى بمُعْظَمِ)

(كرامٍ فلا ذو الوِتْرِ يُدرِكُ وِتْرَهُ   لديهمْ ولا الجانى عليهم بمسلَمِ)

قوله لحى حلال أى كثير والحلال جمع حلة وهي مائة بيت يقول ليسوا بحلة واحدة ولكنهم حلال كثيرة . وقوله يعصم الناس أمرهم أى يلجؤن اليه ويتمسكون به فيعصمهم مما نابهم، وأصل الحلة الموضع الذي ينزل به فاستعير لجماعة الناس . وقوله احدى الليالى أراد ليلة من الليالى وفى الكلام معنى التفخيم والتعظيم كما يقال أصابته احدى الدواهي أى داهية شديدة، والمعظم الأمر العظيم، وأراد بالحى الحلال حى الساعيين بالصلح بين عبس وذبيان ،وقوله فلا ذو الوتر يدرك وتره يقول هم أعزة لا ينتصر منهم صاحب دم ولا يدرك وتره فيهم ؛ وقوله بمسلم أى اذا جنى عليهم جان منهم شرا الى غيرهم لم يسلموه له لعزهم ومنعتهم

(سَئِمْتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يَعِشْ   ثمانين حولا لا أبالكَ يَسأَمِ)

(رأيتُ المنايا خَبطَ عَشْواءَ مَن تُصِبْ تُمِتْه ومن تُخطِئْ يُعَمَّرْ فيهرَمِ)

تكاليف الحياة ، مشقاتها ومايتكلفه الانسان من الأمور الصعبة . يقول سئمت ماتجيء به الحياة من المشقة والعناء . وقوله لاأبالك كأنه يلوم نفسه وهي كلة تستعملها العرب في تضاعيف كلامها عند الجفاء والغلظة وتشديد الأمر . وقوله خبط عشواء أى لاتقصد ولا تجيء على بصر وهداية وعشى يعشى اذا أصابه العشاء يريد أن المنايا تخبط فى كل ناحية كأنها عشواء لا تبصر فمن أصابته فى خبطها ذاك هلك ومن أخطأته عاش وهرم . وانما يريد أنها لاتترك الشاب لشبابه ولا تقصد الكبير لكبره وانما تأتى باجل معلوم

(وأعلمُ علمَ اليوم والأمسِ قبلَه ولكنّني عن علم مافى غدٍ عَمِى)

(ومن لا يُصانِعْ فى أمور كثيرة يُضَرَّسْ بأنياب ويوطأْ بِمَنْسِمِ)

يقول اعلم ما في يومى لأنى مشاهده واعلم ماكان بالأمس لأنى عهدته وأما علم ما فى غد فلا يعلمه الا الله لأنه من الغيب . وقوله عم أى جاهل يقال عمى الرجل عن كذا اذا غاب عليه وجهله . وقوله ومن لايصانع يقول من لا يجامل الناس ويداوهم في أكثر الأمور أصيب بما يكره وعض بالقبيح من القول . وضرب قوله يضرس ويوطأ مثلا والتضريس مضغ الشيء بالضرس . والمنسم للبعير بمنزلة الظفر للانسان ويقال هو طرف خف البعير ومن أمثالهم «طئى بظلف وكلى بضرس»

(ومَن يكُ ذا فضل فيبخَلْ بفضلِهِ على قومه يُستغنَ عنه ويُذْمَمِ)

(ومن يجعَلِ المعروفَ من دون عِرْضه يَفِرْه ومن لايتّق الشتْمَ يُشتَمِ)

يقول من كان له فضل مال فبخل به على قومه استغنوا عنه واعتمدوا على غيره ورأوه أهلا للذم ومستوجبا له . وقوله يفره أى من جعل المعروف بين عرضه و بين الناس سلم عرضه من الذم وأصابه وافرا لم ينل منه شيء ومن منع المعروف ولم يتق الشتم شتم وانما يريد بالشتم الهجو والذم

(ومن لا يَذُدْ عن حوضه بسلاحه يُهدَّمْ ومن لا يَظلِم الناسَ يُظلَمِ)
(ومن هاب أسبابَ المنية يلْقَها ولو رام أسبابَ السماء بسلَّمِ)

يقول من ملأ حوضه ولم يذد عنه غشي واستضعف وهذا مثل • وانما يريد من لم يدفع عن قومه انتهكت حرمته وأذل • وقوله ومن لا يظلم الناس أي من انقبض عنهم وكف يده عن الامتداد اليهم رأوه مهينا ضعيفا فاستطالوا عليه وظلموه وقوله ومن هاب أسباب المنية أى من اتقى الموت لقيه ولو رام الصعود الى السماء ليتحصن منه • وأسباب السماء أبوابها وكل ما وصل الى شيء فهو سبب له . وأسباب المنايا علقها وما يتشبث بالانسان منها

(ومن يعصِ أطرافَ الزِّجاج فأنه يُطيعُ العواليَ رُكِّبتْ كلَّ لَهذَمِ)
(ومن يُوفِ لا يُذْمَمْ ومن يفضِ قلبُه الى مطمئنِّ البرِّ لا يتَجمجمِ)

يقول من عصى الأمر الصغير صار الى الأمر الكبير • وضرب الزجاج والعوالي مثلا • والعوالي صدور الرماح وأعاليها مما يلي السنان • والزجاج في أسافل الرماح • واللهذم السنان الماضي النافذ • وقيل المعنى أنهم كانوا يستقبلون العدو اذا أرادوا الصلح بازجة الرماح فان أجابوهم الى الصلح والا قلبوا اليهم الأسنة وقاتلوهم ونحو هذا قول كثير

رميت بأطراف الزجاج فلم يفق عن الجهل حتى حلمته نصالها

ومثل للعرب «الطعن يظأر» أى يعطف على الصلح • وقوله ومن يوف لا يذمم أى من وفى بذمته وما يجب عليه لم يوجد سبيل الى ذمه • وقوله وقوله ومن يفض قلبه الى مطمئن البر أي من كان فى صدره برقد اطمأن وسكن ولم يرجف لم يتجمجم وامضى كل أمر على وجهه وليس كمن يريد غدرا فهو يتردد فى أمره ولا يمضيه • والبر الخير والصلاح • ومعنى يفضى يتصل يقال أفضى الشئ الى الشئ اذا اتصل به : وقوله الى مطمئن البر أى الى البر المطمئن فى القلب الثابت فيه • والتجمجم ترك التقدم

في الامر والتردد فيه

(ومن يغترب يحسب عدواً صديقه — ومن لا يكرم نفسه لا يكرم)

(ومهما تكن عند امرئ من خليقة — ولو خالها تخفى على الناس تعلم)

(ومن لا يزل يستحمل الناس نفسه — ولا يغنها يوماً من الدهر يسأم)

يقول من يصر غريباً بدار العدو حتى كأنه عنده صديق . وقيل معناه من اغترب عن قومه وصار فيمن لا يعرف أشكل عليه العدو والصديق ولم يستبن هذا من هذا . وقوله ومن لا يكرم نفسه أي من لم يقصر نفسه على الأمور التي تؤدي الى الكرامة استخف به وأهين . وقوله ومهما تكن عند امرئ يقول من كتم خليقته عن الناس وظن أنها تخفى عليهم فلابد أن تظهر عندهم بما يجربون منه . والخليقة الطبيعة . وقوله ومن لا يزل يستحمل الناس أي من لا يزل يثقل على الناس ويستحملهم أموره استثقلوه وسئموه . ويستحمل رفع لانه في موضع خبر يزل وليس بشرط ولا جزاء *

(وقال أيضا يمدح سنان بن بي حارثة المري)

(صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو — وأقفر من سلمى التعانيق فالثقل)

(وقد كنت من سلمى سنين ثمانيا — على صير أمر ما يمر وما يحلو)

يقول أفاق القلب عن حب سلمى لبعدها منه وقد كاد لا يسلو أي لا يفيق لشدة التباس حبها به . والتعانيق والثقل موضعان . وقوله على صير أمر أي على طرف أمر ومنتهاه وما يصير اليه يقال أنا من حاجتي على صير أي على طرف منها واشراف من قضائها . وقوله ما يمر وما يحلو أي لم يكن الأمر الذي بيني وبينها مرا فأيأس منه ولا حلوا فأرجوه . وهذا مثل وانما يريد أنها كانت لا تصرمه فيحمله ذلك على اليأس والسلو ولا تواصله كل المواصلة فيهون عليه أمرها ويشفى قلبه منها

(وكنتُ اذاماجئتُ يوما لحاجةٍ مضتْ وأجمّت حاجةُ الغد ماتخلو)
(وكلُّ محبٍّ أحدثَ النأيُ عنده سلوَّ فؤادٍ غيرَ حبِّكِ مايسلو)

قوله مضت وأجمت أى تلك الحاجة وأجمت حاجة الغد أى دنت وحان وقوعها . وقوله ماتخلو أى لايخلو الانسان من حاجة ماتراخت مدته . ولم يرد بالغد اليوم الذى بعد يومه خاصة وانما هو كناية عما يستأنف من زمانه . وانما يصف انه كلما نال من هذه المرأة حاجة تطلعت نفسه الى حاجة أخرى فيما يستقبل . ويروى احمت بالحاء غير معجمة ومعناها كمعنى أجمت وقيل معناها قدرت . وقوله أحدث النأى عنده يقول كل محب اذا نأى سلى ولست أنا كذلك . وقد قال صحا في أول الشعر ثم قال هنا غير حبك مايسلو أى مايسلو فؤادى عنه وفيه قولان قال بعضهم رجع فاكذب نفسه كما قال

قف بالديار التى لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم

وقال بعضهم لم يكذب نفسه وانما هو متعلق بقوله وقد كنت من سلمى أى كنت على هذه الحال فسلا كل محب غيرى في هذه الثمانية

(تأوّبنى ذكرُ الاحبةِ بعدما هجعتُ ودونى قلّةُ الحَزْنِ فالرَملُ)
(فاقسمتُ جهدًا بالمنازل من منىً وما سُحِقَت فيه المَقادمُ والقَملُ)

قوله تأوبنى أى أتانى مع الليل والتأويب سير يوم الى الليل . يقول تذكرت أحبتي فى الليل وبينى وبينهم مسافة وبعد . والقلة أعلى الجبل . والحزن ماغلظ من الارض . وقوله فأقسمت جهدا يقول لما تذكرت الاحبة واشتقت اليهم وحزنت لبعدهم عزمت على السفر والارتحال الى هؤلاء القوم الممدوحين . وقوله بالمنازل من منى المنازل حيث ينزل الناس بمنى . ومعنى سحقت حلقت ويروى سحفت بالفاء(١) ومعناه حلقت . والمقادم جمع مقدم الرأس . وأراد بالقمل الشعر الذى فيه القمل . والمعنى وشعر القمل ثم حذف كما قال جل ثناؤه واسأل القرية

(١) رواية اللسان (وماسحفت فيه المقاديم والقمل)

(لأَرتحلَنْ بالفجرِ ثم لَأَدأَبنْ الى الليل الاّ ان يُعرِّجنى طِفلُ)
(الى معشرٍ لم يُورِثِ اللُّؤمَ جدُّهم أَصاغرَهم وكلٌّ فحلٍ له نَجلُ)

قوله الا أن يعرجنى طفل أراد الا أن تلقي ناقتى ولدها فتحبسنى واقيم عليها وقيل المعنى الا أن اقتدح نارا فتحبسنى لأوقدها وأختبز . ويقال الطفل الليل و الطفل غروب الشمس . وقوله لأدأبن من الدؤوب فى السير . وقوله لم يورث اللؤم جدهم أى كان جدهم كريما فأورثهم الكرم . وضرب لذلك مثلا بقوله وكل فحل له نجل يقول اذا كان الفحل جوادا كان نسله كذلك واذا كان بخيلا كان ولده بخيلا فولده يشبهونه كما انكم تشبهون آباءكم . والنجل الولد والنسل

(تربَّصْ فإِن تقْوِ المرَوْراةُ منهمُ وداراتُها لاتقْوِ منهم اذاً نَخلُ)
(فان تقْوِيا منهم فانّ مُحجرًا وجِزْعَ الحِسا منهم اذاً قلَّما يخلو)

قوله تربص أى تلبث ولا تعجل بالذهاب . والمروراة أرض . والدارات جمع دارة ودار والدارة كل جوبة بين جبال . ونخل اسم ارض ويقال هى بستان ابن معمر وهو الذى تعرفه العامة ببستان ابن عامر . ومعنى تقوى تخلو وتقفر . يقول ان أقوت منهم هذه المواضع فان نخلا لاتقوى منهم . وقوله وجزع الحسا الجزع منعطف الوادى ويقال هو جانبه . والحسا جمع حسى وهو ماء قد رفع عنه الرمل وقصره ضرورة . ويروى وجزع الحشا وهي قنان سود واحدها حشاة . ومحجر موضع

(بلادٌ بها نادمتُهم وأَلِفتُهم فان تقْوِيا منهم فانّهما بَسْلُ)
(اذا فَزِعوا طاروا الى مستغيثهم طِوالَ الرماحِ لاضِعافٌ ولاعُزْلُ)

يقول هذه البلاد التى وصفها نادمتهم فيها وألفتهم بها أى صحبتهم . وقوله فان تقويا منهم أخبر عن محجر وجزع الحساء يقول ان خلتا من هؤلاء القوم فهما حرام على لاأقربهما ولا أحل بهما والبسل الحرام . وقوله اذا فزعوا أى أغاثوا مستصرخا

مستغيثاً بهم طاروا اليه أي أسرعوا اليه لينصروه . وقوله طوال الرماح كناية عن ذلك لان الرمح الطويل الكامل لا يكاد يستعمله الا الكامل الخلق الشديد القوة والعزل جمع أعزل وهو الذي لا سلاح معه

(بِخَيلٍ عليها جِنَّةٌ عَبقَرِيَّةٌ جديرون يوما ان يَنالوا فيَستَعلوا)

(وإن يُقتَلوا فيُشتَفَى بدمائهم وكانوا قديماً مِن مَناياهمُ القتلُ)

يقول هؤلاء القوم يسرعون الى نصرة المظلوم بخيل عليها رجال مثل الجن في الخبث والدهاء والنفوذ فيما حاولوا . والجنة جمع جن وعبقر أرض واذا أرادت العرب المبالغة في وصف شيء قالت هو عبقري وقوله جديرون أي خليقون مستحقون لأن ينالوا ماطلبوا ويدركوا ماحاولوا . ومعنى يستعلوا يظفروا ويعلوا على العدو . وقوله فيشتفى بدمائهم أي هم أشراف فاذا قتلوا رضى القاتل بهم وشفى نفسه بدمائهم ورأى انه قد أدرك ثاره بهم . وقوله من مناياهم القتل أى هم أهل حروب فلا يموتون على فرشهم حتف أنوفهم

(عليها أُسودٌ ضارياتٌ لَبُوسُهم سوابغُ بِيضٌ لاتُخَرِّقُها النَّبْلُ)

(اذا لَقِحت حربٌ عَوانٌ مُضِرَّةٌ ضَرُوسٌ تُهِرُّ الناسَ أنيابُها عُصْلُ)

قوله عليها أسود يعنى على الخيل رجال كالاسود الضاريات فى الجرأة وشدة الحملة . واللبوس مايلبسه الانسان وهو فعول فى تأويل مفعول وأراد به الدروع . والسوابغ الكاملة . وأراد بالبيض انها صقيلة لم تصدأ . وقوله اذا لقحت حرب أى حملت ومعناه اشتدت وقويت وضرب اللقاح مثلا لكمالها وشدتها . والعوان الحرب التى ليست بأولى وهى الحرب التى قوتل فيها مرة بعد مرة . والضروس العضوض السيئة الخلق . وقوله تهر الناس أى تصيرهم يهرونها أى يكرهونها يقال هررت الشيء اذا كرهته وأهرنى غيرى والعصل الكالحة المعوجة وضربها مثلا لقوة الحرب وقدمها لان ناب البعير انما يعصل اذا أسن

(قُضاعيّةٌ او أختها مُضَريّةٌ يُحرّقُ فى حافاتها الحطبُ الجَزْلُ)

(تجِدْهم على ماخيلَتْ هم إزاءها وإن أفسد المالَ الجماعاتُ والأَزْلُ)

قوله قضاعية نسب الحرب الى قضاعة ويقال قضاعة بن معد ومضر بن نزار بن معد فلذلك قال أواختها مضرية وبعض النسابين يقول هو قضاعة بن مالك بن حمير . والجزل ما غلظ من الحطب يقول هى حرب شديدة بمنزلة النار الموقدة بالجزل لا بالرقيق من الحطب . وقوله تجدهم على ماخيلت أى على ما شبهت ومعناه على كل حال وقوله ازاءها أى الذين يقومون بها أى تجدهم مدبريها والسائسين لها يقال هو ازاء مال اذا كان يدبره ويحسن القيام عليه . ونصب ازاءها على خبر تجدهم وجعل هم فصلا أوتوكيدا للمضمر في تجدهم وجزم تجدهم لانه جازى باذا فى قوله اذا لقحت حرب . وقوله افسد المال الجماعات والازل . يقول ان حبس الناس أموالهم ولم يسرحوها وجدتهم ينحرون وان اشتد أمر الناس حتى يبلغ الضيق مبلغه وجدتهم يسوسون ويقومون بالأمر . وانما أراد بالجماعة ان يجتمعوا في مكان واحد من أجل الحرب ولاتخرج ابلهم للرعى فتنحر وذلك فساد المال واهلاكه . والأزل ان يحبس المال ولا يرسل للرعى والمال عند العرب الابل

(يحُشّونها بالمَشْرَفيّة والقَنا وفِتيانِ صدْقٍ لاضِعافٌ ولا نُكْلُ)

(تهامُون نَجْدِيّون كيْدا ونُجْعةً لكل أُناس من وقائعهم سَجْلُ)

المشرفية السيوف . والقنا الرماح . والنكل الجبناء واحدهم ناكل وحقيقته الراجع عن قرنه جبنا يقال نكل عن الشيء اذا رجع عنه . ومعنى يحشونها يوقدونها . وهذا مثل وانما يريد يقوون الحرب ويهيجونها كما تحش النار وتقوى . وقوله تهامون نجديون اى يأتون تهامة ونجدا غازين أو منتجعين ولا يمنعهم بعد المكان من ذلك لعزتهم وبعد هممهم . والنجعة طلب المرعى . والكيد أن يكيدوا العدو . والسجل النصيب والحظ وأصل السجل الدلو مملوءة ماء فضربت مثلا فى العطاء والنصيب من كل شيء . والمعنى

ان وقائعهم مقسومة بين أهل تهامة وأهل نجد يصيبون من هؤلاء مرة ومن هؤلاء مرة ويحتمل أن يريد انهم اذا أغاروا واغنموا عموا القبائل بالعطاء والتفضل

(هُمُ ضربوا عن فرْجها بكَتيبةٍ كبيضاءِ حَرْسٍ في طوائفها الرَّجْلُ)

(متى يَشْتَجِرْ قومٌ تَقُلْ سَرَواتُهم هُمُ بيننا فَهُمْ رِضاً وهُمُ عَدْلُ)

الفرج والثغر واحد وهو الموضع الذى يتقى منه العدو . يقول ضربوا دون موضع المخافة بكتيبة منهم كبيضاء حرس . وحرس جبل . وبيضاؤه شمراخ منه طويل شبه الكتيبة به فى عظمها . وقوله في طوائفها الرجل أى في طوائف الكتيبة ؟ والطوائف النواحى . والرجل الرجالة ؛ وقوله متى يشتجر قوم يقول اذا اختلف قوم في أمر رضوا بحكم هؤلاء لما عرف من عدلهم وصحة حكمهم . وأفرد رضا وعدل لأنهما مصدران يتمان بلفظ الواحد للاثنين والجميع . والسروات جمع سراة وسراة جمع سرى . وقولهم هم بيننا أى هم الحاكمون بيننا كما يقول الله بينى وبينك

(هُمُ جرّدوا أحكامَ كلِّ مُضِلّةٍ من العُقْمِ لا يُلْفَى لأمثالها فَصْلُ)

(بعَزْمةِ مأمورٍ مطيعٍ وآمرٍ مُطاعٍ فلا يُلْفَى لحزمهمُ مِثْلُ)

المضلة والمضلة حرب تضل الناس أو يضل فيها لا يوجد من يفصل أمرها فيقول هؤلاء القوم بينوا أحكام الحروب وفصلوا أمورها بصحة آرائهم وقوة حزمهم . والعقم الحروب الشديدة واحدتها عقيم وأصل العقيم التى لا تلد فضربت مثلا للحرب المهلكة المستأصلة لان أهل الحرب يعرفون بابناء الحرب فاذا هلكوا فيها فكأنها عقيم لا تلد . وقوله بعزمة مأمور أى جردوا أحكام الحروب بعزمة مأمور مطيع آمره وعزمة آمر يطيعه مأموره . وانما يصفهم بالحزم واجتماع الكلمة وصحة السياسة

(ولستُ بلاقٍ بالحجاز مُجاوِرا ولا سَفَرا إلاّ له منهمُ حَبْلُ)

(بلادٌ بها عَزّوا مَعَدّاً وغيرَها مَشارِبُها عَذْبٌ وأعلامُها ثَمْلُ)

يقول كل من جاور بالحجاز أوسافر اليها فله من هؤلاء القوم عهد وذمــة ، وقوله ولا سفرا أراد ولا صاحب سفر فحذف لعلم السامع ويحتمل أن يريد سـفرا ثم حرك الفاء ضرورة يقال مسافر وسـفر . والحبل العهد والذمة . وقوله عزوا معدا أى غلبوها فى العز وظهروا عليهـم . وقوله مشاربها عذب يصف انها بلاد طيبة قد اختاروها لأنفسـهم وغلبوا عليهـا دون غـيرهم لعزتهم ومنعتهـم ، والاعلام الجبال . والثمل التى يقام بها يقال ما دارك بدار ثمل أى اقامة ، وافرد قوله عذب وثمل لانهما مصدران فى الاصل وصف بهـما

(هُمُ خيرُ حيٍّ مِن مَعدٍّ علمتُهم ... لهم نائلٌ فى قومهم ولهم فضلُ)

(فَرِحتُ بما خُبِّرتُ عن سيِّدَيكمُ ... وكانا امرأين كلُّ امرِهما يعلو)

قوله لهم نائل في قومهم يعنى أنهم يصلون الرحم وينعطفون على القرابة ، وقوله ولهم فضل أى تفضل على غير قومهم ونوافل لا تجب عليهـم أى يعطون فى الواجب وغير الواجب وقوله فرحت بما خبرت أى فرحت بالحمالة التى حمل الحارث ابن عوف وهرم بن سنان

(رأى اللهُ بالإحسانِ ما فعلا بكم ... فأبلاهما خيرَ البَلاءِ الذى يبلو)

(تداركتُما الأَحلافَ قد ثُلَّ عرشُها ... وذُبيانَ قد زلّت باقدامها النعلُ)

يقول رأى الله فعلهما حسنا وتحقيق لفظه رأى الله فعلهما بالاحسان أى مع الاحسان اليكم . وقوله فأبلاهما خير البلاء أى صنع لهما خير الصنع الذى يبتلى به عباده . وانما قال خير البلاء لان الله تعالى يبلى بالخير والشر فيقول أبلاهما الله خـير ما يبلو به عباده . وقوله فأبلاهما معناه الدعاء لهما . وقوله رأى الله بالاحسان يحتمل أن يكون خبرا . وقوله تداركتما الاحـلاف أى تداركتماهم بالحمالة والصلح ، والاحلاف أسـد وغطفان وطيء . ومعنى ثل عرشها أى أصابها ما كسرها وهدمهـا يقال ثل عرش فلان اذا هدم بناؤه وأذهب عزه . وقوله قد زلت باقدامها النعل هذا مثل ضربه يريد انهـم وقعوا فى حيرة وضلال وجاروا عن القصد والصواب . وذبيان قبيلة الممدوحين . وهم من غطفان وانما فصلهم

منهم لان حصين بن ضمضم المرى جنى عليهم الحرب وهو منهم لأن مرة من ذبيان

(فأصبحتما منها على خير موطنٍ   سبيلكما فيه وان أحزنوا سهلُ)

(اذا السنةُ الشهباء بالناس أجحفتْ   ونال كرامَ المال فى الجَحْرة الأكلُ)

يقول لما سعيتما بالصلح وحملتما الحمالة أصبحتما من الحرب على خير موطن لما نلتما من الحمد وشرف المنزلة . وقوله وان احزنوا سهل يقول أنتما في رخاء لما سعيتما به من الصلح وتجنبتما من تهيج الحرب وان كانوا هم قد أحزنوا أى وقعوا في أمر شديد وأصله من الحزن وهو ما غلظ من الارض . وقوله اذا السنة الشهباء يعنى البيضاء من الجدب لكثرة الثلج وعدم النبات . ومعنى اجحفت أضرت بهم واهلكت أموالهم . وقوله ونال كرام المال أى لايجدون لبنا فينحرون الابل . والجحرة السنة الشديدة البرد التى تجحر الناس فى البيوت

(رأيتُ ذوى الحاجاتِ حولَ بيوتهم   قطينا بها حتى اذا نبتَ البَقْلُ)

(هنالك ان يُستخبَلوا المالَ يُخبِلوا   وإن يُسئلوا يُعطوا وان يَيْسِروا يُغْلوا)

يقول رأيت ذوى الحاجات يعنى الفقراء المحتاجين . والقطين أهل الرجل وحشمه والقطين أيضاً الساكن فى الدار النازل فيها وأراد به ههنا الساكن يعنى ان الفقراء يلزمون بيوت هؤلاء القوم يعيشون من أموالهم حتى يخصب الناس وينبت البقل . وقوله هنالك ان يستخبلوا المال أى فى تلك الشدة يفضلون ويتكرمون . والاستخبال ان يستعير الرجل من الرجل ابلا فيشرب ألبانها وينتفع بأوبارها . وقوله وان ييسروا يغلوا يقول اذا قامروا بالميسر يأخذون سمان الجزر فيقامرون عليها الاينحرون الا غالية

(وفيهم مقاماتٌ حِسانٌ وجوهُهم   وأنديةٌ يَنتابُها القولُ والفعلُ)

(على مُكْثِريهم رِزقُ من يعتريهمُ   وعند المقلّين السماحةُ والبذلُ)

المقامات المجالس سميت بذلك لان الرجل كان يقوم فى المجلس فيحض على الخير ويصالح بين الناس . وأراد بالمقامات أهلها ولذلك قال حسان وجوههم . والأندية جمع ندى وهو المجلس . وقوله ينتابها القول والفعل أى يبث فيها الجميل من القول ويعمل به . والانتياب القصود الى الموضع والحلول به وهو من باب ينوب . وقوله على مكثريهم يعنى على مياسيرهم وأغنيائهم القيام بمن اعتراهم أى قصدهم وطلب ما عندهم . والمقل القليل المال . والبذل العطاء . يصف أن فقراءهم يسمحون ويبذلون بمقدار جهدهم وطاقتهم

(وإِن جئتَهم أَلفيتَ حول بيوتهم مجالسَ قد يُشفَى بأَحلامها الجهلْ)

(وإِن قام فيهم حاملٌ قال قاعدٌ رَشَدتَ فلا غُرْمٌ عليك ولا خَذْلُ)

يقول هم أهل حلوم وآراء فمن شاهد مجالسهم تحلم وان كان جاهلاً ويحتمل ان يكون مراده أيضا ان يبينوا بحلومهم وآرائهم ما أشكل من الامور وجهل وجه الرأى فيه . وقوله وان قام فيهم حامل يقول ان تحمل أحدهم حمالة لم يرد عليه فعله ولا سفه رأيه بل يقول له القاعد وهو الذى لم يحمل الحمالة رشدت وأصبت الرأى فلا نخذلك وليس عليك غرم ان تنفذ ما تحملت ونصوب رأيك ونحاشيك مع ذلك عن أن تغرم شيئا من الحمالة

(سعي بَعدَهم قومٌ لِكَى يدركوهمُ فلم يفعلوا ولم يُليموا ولم يألوا)

(فما يَكُ من خيرٍ أَتوه فانّما توارَثَهُ آباءُ آبائهم قَبْلُ)

(وهل يُنبِت الخَطِّيَّ الاّ وشيجُه وتُغرَسُ الا فى مَنابتِها النَخلُ)

يقول تقدم هؤلاء في المجد والشرف وسعى على آثارهم قوم آخرون لكى يدركوهم وينالوا منزلتهم فلم ينالوا ذلك . وقوله لم يليموا أى لم يأتوا ما يلامون عليه حين لم يبلغوا منزلة هؤلاء لانها أعلى من أن تبلغ فهم معذورون في التقصير عنها والتوقف دونها وهم مع ذلك لم يألوا أى لم يقصروا فى السعى بجهد الفعل وقوله توارثه آبا

آبائهم يقول مجدهم قديم متوارث ورثوه كابرا عن كابر . وقوله وهل ينبت الخطى الا وشيجه الخطى الرمح نسبة الى الخط وهى جزيرة بالبحرين ترفأ اليها سفن الرماح . والوشيج ألقنا الملتف فى منبته واحدته وشيجة . يقول لاتنبت القناة الا القناة ولاتغرس النحل الا بحيث تنبت وتصلح وكذلك لايولد الكرام الا في موضع كريم *

(وقال زهير أيضا)

(صحا القلبُ عن سلمى وأقصر باطلُهْ وعُرّيَ أفراسُ الصبا ورواحلُهْ)

(وأقصرتُ عمّا تعلمين وسُدّدَت عليّ سوى قصدِ السبيلِ معادلُهْ)

يقول صحا قلبه عن حب سلمى وكف باطله أى صباه ولهوه . وقوله وعرى أفراس الصبا هذا مثل ضربه أى ترك الصبا وركوب الباطل وتقدير لفظه عرى افراس ورواحل كنت اركبها في الصبا وطلب اللهو . وقوله واقصرت عما تعلمين أى كففت عما عهدتني عليه من الصبا وسددت على معادل كنت أعدل فيها من الباطل . والمعادل جمع معدل وهو كل ماعدل فيه عن القصد يعنى أن معادله التى كان يعدل فيها عن قصد السبيل سددت عليه . يصف انه كان يعدل عن طريق الصواب الى طريق الصبا واللهو ثم كف عن ذلك لما ذهب شبابه ووعظه شيبه فرجع الى طريق الحق وسدد عليه بعد الجور . وسوى بمعنى عن وهى متعلقة بالمعادل والتقدير سددت على معادل الصبا وجوره عن قصد السبيل

(وقال العذارى انما انت عمُّنا وكان الشبابُ كالخليطِ نُزايلُهْ)

(فاصبحتُ مايعرفنَ الاّ خليقتى والاّ سوادَ الرأسِ والشيبُ شاملُهْ)

قوله انما أنت عمنا يصف انه كبر فدعته العذارى عما بعد أن كن يدعونه اخا ومثل هذا قول الاخطل

واذا دعونك عمهن فانه نسب بزيدك عندهن خبالا

وقوله كالخليط حمل الشباب حين ولى وفارق بمنزلة الخليط المفارق . والخليط

الصاحب المخالط • والمزايلة المفارقة • وقوله مايعرفن الا خليقتي يقول ذهب شبابي وتغير منظري فلا يعرفن مني الا خلقي وسواد رأسي وقد شمله الشيب أي صار فيه اجمع

(لمن طللٌ كالوحي عافٍ منازلُهْ عفا الرسُّ منه فالرسيسُ فعاقلُهْ)

(فرقدٌ فصاراتٌ فأكنافُ منعجٍ فشرقيُّ سلمى حوضُهُ فأجاولُهْ)

الطلل مابدا شخصه من بقية الدار • والرسم أثر لاشخص له • والوحي الكتاب شبه به آثار الدار • وقوله عفا الرس منه أي درس وتغير • والرس والرسيس ماآن لبني أسد • وعاقل أرض وقيل جبل • ورقد اسم واد ويقال هو جبل وصارات جبال واحدها صارة • ومنعج موضع • واكنافه نواحيه • وسلمى جبل • واجاوله جوانب منه يجال فيها ويقال الاجاول موضع معروف وقيل اجاول جمع أجوال واجوال جمع جول وهو الناحية

(فوادي البديّ فالطويُّ فثادقٌ فوادي القنانِ جزعُهُ فأفاكِلُهْ)

(وغيثٍ من الوسميّ حوٍّ تلاعُهُ أجابت روابيهِ النجا وهواطِلُهْ)

البدي والطوى وثادق مواضع والقنان جبل لبني أسد • وجزع الوادي منعطفه وقيل جانبه، وافاكله نواحيه، يصف أن منازل أحبته كانت بهذه المواضع ثم خلت منهم فتغيرت رسومها بعدهم: وقوله وغيث من الوسمي اراد نبتا من غيث الوسمي فسمي النبت غيثا لانه عنه يكون: والوسمي أول المطر، والحو الشديدة الخضرة التي تضرب الى السواد لريها، والتلاع مجاري الماء من اعلى الارض الى بطن الوادي: ووصف التلاع بالحوة وهو يعني نبتها: والروابي ما ارتفع من الارض واحدتها رابية واصلها من ربا يربو، والنجا جمع نجوة وهي المرتفع من الارض الذي تظن انه نجاؤك: وقصر النجاء ضرورة وهي تبيين للروابي كالنعت، والمعنى اجابت روابيه النجاء بالنبت واجابت هواطله المطر • والهواطل، جمع هاطلة وهي سحابة يدوم ماؤها في لين وهي اغزر من

الديمة : ويروى، : روايبه النجاء هواطله، والمعنى اجابت الروابى النجاء المواطل بالمطر ، والروابى على هذا في موضع نصب والنجاء تبيين لها والمواطل فاعلة بها

(هبطتُ بممسُودالنواشرِ سابحٍ ممرٍّ أسيلِ الخدِّ نَهْدٍ مرا كله)
(تَميمٍ فلَوْناه فأكمل صنْعُهُ فتمَّ وعزَّتْه يـداه وكاهلُهْ)

قوله بممسود النواشر أى شديد يقال امسد حبلك أى اشدد فتله يصف انه ليس برهل منتشر ، والنواشر جمع ناشرة وهى عصب الذراع، والممر الشديد الفتل الموثق الخلق، وقوله اسـيل الخد أى سـهله والنهد الضخم، والمرا كل جمع مركل وهو حيث يركله الفارس بعقبه، وصفه بعظم الجوف وبذلك توصف العتاق: وقوله تميم فلوناه أى هوتام الخلق كامله، ومعنى فلوناه فطمناه واذا فطم فهو فلو: وقوله اكمل صنعه أى احسنا القيام عليـه حتى تم خلقه وكمل ؛ وقوله وعزته يداه أى غلبت يداه وكاهله سائر اعضائه وكانت اعظم شيء فيه وأشد وبذلك توصف الجياد، والكاهل مجتمع الكتفين في أصل العنق

(أمينٍ شَظاهُ لم يُخرَّق صِفاقُه بِمنقبةٍ ولم تُقطَّع أباجِلُهْ)
(اذا ماغدونا نبتغي الصيدَمرَّةً متى نرَه فاننّا لانخاتلُهْ)

الامين القوي، والشظى عظيم(١)لاصق بالذراع كانه شظية عظم فاذا تحرك قيل شظى الفرس، ويحتمل أن يكون الشظى هنا مصدرا ويكون أمين فى معنى مأمون أى قدأمن أن يشظى ولم يخف ذلك منه: والصفاق الجلدة السفلى من بطنه التى تحت ظاهر الجلدة وقوله لم يخرق صفاقه أى لم يكن به داء فيخرق: والمنقبة حديدة البيطار التى ينقب بها. والاباجل عروق في اليد واحدها ابجل: وقوله فاننا لانخاتله أى نحن مدلون بجودة فرسنا وسرعته فلا نخاتل الصيد أي لانسارقه ونكيده ولكن نجاهره وهذا كقول علقمة

اذا ما اقتنصنا لم نخاتل بجنـة ولكن ننادى من بعيد الا اركب

(١) ـ قوله ـ عظيم هو على صيغة المصغر

(فبينا نُبَغّى الصيدَ جاء غلامُنا يدِبّ ويُخفي شخصَه ويُضائله)
(فقال شِياهٌ راتعاتٌ بقَفْرة بمستأسد القُريانِ حُوٍّ مَسائلُه)

قوله نبغي الصيد أي نبتغيه وهو تكثير بغى يبغى فى معنى ابتغى يبتغى، وقوله يدب أى يمشي راجلا ويخفى شخصه لئلا يشعر به فيفزع، ومعنى يضائله يصغره. وقوله فقال شياه أي قال لنا الغلام. والشياه ههنا الحمير، والمستأسد ما طال من النبت وقوى: والقريان مجارى الماء الى الرياض واحدها قرى وهو من قريت الماء اذا جمعته، والحو ذات النبات الشديد الخضرة، والمسائل حيث يسيل الماء والقياس ان لا تهمز ياءه لأنها أصلية الا أن العرب همزتها كانها توهمتها زائدة كما همز بعضهم مصائب وقد حملهم هذا على أن قالوا مسل ومسلان فجمعوه جمع فعيل. وقال بعضهم المسيل ماء المطر وجمعه مسل وامسلة وميمه اصلية فالقياس على هذا القول همزه فى مسائل. وقوله بمستأسد القريان أى بموضع مستأسد نبت قريانه

(ثلاثٌ كأقواس السَّراء ومِسْحَلٌ قد اخضرّ مِن لَسّ الغَمير جحافلُه)
(وقد خرّم الطُّرّادُ عنه جحاشَهُ فلم يبقَ الاّ نفسُـــه وحلائلُه)

السراء شجر تتخذ منه القسى، وشبه الأتن بالاقواس لانهن اجتزأن برعى الرطب عن شرب الماء فطواهن واضمرهن فشبههن بالقسى لذلك. والمسحل من السحيل وهو صوت الحمار، واللس الاخذ بمقدم الفم، والغمير نبت أخضر قد غمره نبت آخر اطول منه أو غمره اليبيس فهو غمير بمعنى مغمور. وصف انه فى خصب فهو يرعى ما اخضر من النبات فخضرته في جحافله. وقوله خرم الطراد أى اخذوا جحاشه واحدا واحدا لانهم كانوا يطردونه فيدع جحاشه فيأخذونها، واصل الخرم القطع، والحلائل جمع حليلة وهى زوج الرجل وهو حليلها واصله من الحل واستعارها للاتن، والطراد الصيادون

(فقال أميرى ما ترى رأىَ ما نرى أنختِلُه عن نفسـه أم نُصاوِلُه)

(فبتنا عُراةً عند رأس جوادنا　　يزاولنا عن نفسه ونزاولُهْ)

الأمير الذي يؤامره ويستشيره : وقوله ماترى رأى ماترى أي قال رأينا في امر الصيد كذا وكذا فما ترى فيه أنخاله عن نفسه أى نخادعه ونكيده أم نصاوله أي نجاهره ونصول به: وقوله فبتنا عراة يصف أنهم تجردوا للفرس فى أزورهم لصعوبته ونشاطه. وقيل معنى عراة من العرواء وهى الرعدة عند الحرص أى اصابتنا عرواء لحرصنا على الصيد، وقيل هو من العراء وهي الارض العارية من الشجر أى بتنا لا يسترنا شيء . وقوله يزاولنا عن نفسه ونزاوله أى يعالج مدافعتنا ونعالج الجامه وركوبه

(ونضربُه حتى اطمأنَّ قَذالُه　　ولم يطمئنّ قلبه وخصائلُهْ)

(وملْجمُنا ما إنْ ينالُ قَذالَه　　ولا قدماه الارضَ الاّ أناملُهْ)

يقول كان الفرس رافعا رأسه صعوبة ونشاطا فضربناه حتى خفض رأسه وامكننا من نفسه: وقذاله معقد عذاره فى رأسه. والخصائل جمع خصيلة وهى كل لحمة في عصبة يقول امكننا من رأسه فالجمناه وهو مع ذلك حديد القلب مضطرب اللحم لنشاطه. وقوله ما ان ينال قذاله أى هو وان كان قد اطمأن قذاله فملجمنا لايكاد يناله لطوله ولا تنال قدماه الارض وقد قام على اطراف اصابعه فانما ينال الارض منه انامله خاصة

(فلأياً بلأيٍ ما حَملنا وليدَنا　　على ظهر محبوكٍ ظماءٍ مفاصلُهْ)

(وقلتُ له سدِّد وابصِر طريقَه　　وما هو فيه عن وَصاتى شاغلُهْ)

يقول لنشاط الفرس لم نحمل الوليد عليه الا بعد جهد وعناء. والوليد الغلام. والمحبوك الشديد الخلق المدمج. وقوله ظماء مفاصله أى هى قليلة اللحم يابسة وليست برهلة وبذلك توصف الجياد. والمفاصل جمع كل عظمين. وقوله سدد أى قوم صدر الفرس وخذ به على القصد . وقيل معنى سدد استقم على ظهره لاتمل يمنة ولا يسرة. وقوله وابصر طريقه أى لاتمر به على جرف وحجر ونحو ذلك. وقوله وما هو فيه يقول يشغله ما هو فيه من علاج الفرس ونشاطه عن وصيتى . ويحتمل أن يريد ما هو فيه من الحرص على الصيد

يشغله عن وصيق

(وقلتُ تَعَلَّمْ أنّ للصيد غرّةً   والاّ تُضيّعها فانّك قاتلُهْ)

(فتبّعَ آثارَ الشياهِ وليدُنا   كشؤبوب غيث يحفشُ الاكمَ وابلُهْ)

قوله تعلم أى اعلم ولا يصرف منها فعل فى غير الأمر لايقال تعلم يتعلم بمعنى علم يعلم. يقول لغلامه اعلم ان الصيد ربما كان مغترا فان لم تضيع وصيق وطلبت غرته فانك قاتله. والغرة الغفلة وان يؤتى من حيث لايشعر. وقوله فتبع آثار الشياه أى اتبع آثار الحمير. والشياه بقر الوحش فاستعارها للحمر. والوليد الغلام. والشؤبوب الدفعة من المطر شبه انصباب الفرس وحفيف جريه بالشؤبوب وصوته. ومعنى يحفش الأكم يكثر سيل الاكم حتى يستخرج ما فيها يقال حفش لك الود اذا اخرج كل ما عنده والاكم جمع أكمة. والوابل اغزر المطر واعظمه قطرا

(نظرتُ اليه نظرةً فرأيته   على كل حالٍ مرّةً هو حاملُهْ)

(يُثرْنَ الحصى فى وجهه وَهْو لاحقٌ   سِراعٌ تَواليه صِبابٌ اوائلُهْ)

يقول نظرت الى الفرس فرأيته والغلام يحمله من السير على كل حال مما احب أو كره. ويجوز أن يريد نظرت الى الغلام والفرس يحمله مرة على الطمع ومرة على اليأس ومرة على الهلاك لنشاطه وحدته. وقوله يثرن الحصى يعنى الشياه أى قد لحق الفرس بهن فيثرن الحصى في وجهه لشدة عدوهن. وقوله سراع تواليه يعنى رجليه وعجزه لانها تلى مقدمه. وقوله صباب اوائله يقول مقدمه قاصد يصوب ومؤخره مؤيد له لايخذله. واوائله يداه وصدره

(فردّ علينا العَيْرَ من دون إلفه   على رُغمه يَدْمَى نساه وفائلُهْ)

(ورُحنا به ينضو الجيادَ عشيّةً   مخضّبةً أرساغُهُ وعواملُهْ)

يقول قطع الوليد أو الفرس العير من آلافه فرده علينا. والفه أتانه لانه تألفه ويألفها.

والنسا والفائل عرقان وانما خصهما ليخبر بحذق الوليد بالطعن واصابة المقتل . ورحنا به أي رجعنا عشيا بالفرس وهو ينضو الجياد أي ينسلخ منها ويتقدمها وانما يعني أن طراده الوحش لم يكسر من حدته ونشاطه . وقال الأصمعي لم يصب في نعته لأنه وصفه بسرعة المشي ولا توصف العتاق بذلك . وقوله مخضبة أرساغه يعني أن الغلام لما طعن العير ثار الدم الى قوائم الفرس فخضبها . وعوامله هي قوائمه لانها تحمله وحملها عمل وفعل

(بذي ميعةٍ لاموضعُ الرُمح مسلِمٌ لبُطءٍ ولاماخَلفَ ذلك خاذلُهْ)
(وأبيضَ فيّاضٍ يداه غَمامةٌ على معتَفيه ماتُغِبُّ فواضلُهْ)

الميعة الدفعة من السير وميعة كل شيء دفعته: وقوله لاموضع الرمح مسلم يعني أن مقدمه لا يسلم مؤخره أي لا يخذله ولكن يؤيده ويعينه وكذلك مؤخره لايخذل مقدمه . ومثل هذا قول القطامي

يمشين زهرا فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور على الاعجاز تتكل

وقوله موضع الرمح يعني كاثبة الفرس وهو موضع الرمح قدام القربوس كما قال النابغة

اذا عرض الخطي فوق الكواثب

وقوله وابيض يريد رجلا نقيا من العيوب . والفياض الكثير العطاء واصله من الفيض . وقوله يداه غمامة أي تمطر يداه بالاعطاء كما تمطر الغمامة . والمعتفون الطالبون ما عنده يقال عفاه واعتفاه اذا اتاه وسأل ما عنده . وقوله ما تغب فواضله أي هي دائمة لاتنقطع ولا تأتي في الغب ويقال غب واغب اذا اتاه غبا . وفواضله عطاياه لأنها تفضل كل عطاء

(بكَرتُ عليه غُدوةً فرأيتُه قُعودا لديه بالصَريم عواذلُهْ)
(يُفَدّينه طورا وطورا يلمْنَه وأعيا فما يدرين أين مخاتلُهْ)

الصريم جمع صريمة وهى رملة تنقطع من معظم الرمل• والعواذل اللاتى يعذلنه على انفاق ماله• وقيل الصريم ههنا الصبح وهو اشبه بالمعنى لأنه يسكر بالعشى فاذا اصبح وقد صحا من سكره لمنه• وقوله يفدينه طورا أى يقلن له فديناك بأنفسنا وآبائنا وامهاتنا ليستنزلنه بذلك حتى يقبل عذلهن• وقوله فما يدرين أين مخاتله يعنى الأمر الذى يختلنه فيه يقول قد اعياهن فما يدرين كيف يخدعنه ويختلنه

(فأقصرنَ منه عن كريمٍ مُرَزَّإٍ عزومٍ على الأَمر الذى هو فاعلهْ)

(أخي ثقة لا يُتلف الخمرُ مالَه ولكنّه قد يُهلك المالَ نائلُهْ)

يقول لما لم يدرين كيف يخدعنه تركنه وكففن عن عذله• والمرزأ المصاب بماله كثيرا • وقوله عزوم على الأمر أى اذا قدر فعل شىء عزم عليه وأمضاه ولم يرد عنه• وقوله اخى ثقة أى يوثق بما عنده من الخير لما علم من جوده وكرمه• والنائل العطاء• يقول لا يتلف ماله بشرب الخمر ولكن يتلفه بالعطاء

(تراه اذا ما جئتَه متهلّلا كأنّك تُعطيه الذى أنتَ سائلُهْ)

(وذي نَسَبٍ ناءٍ بعيدٍ وصلتَه بمالٍ وما يدرى بأنّك واصلُهْ)

المتهلل الطلق الوجه المستبشر• يقول هو مسرور بمن سأله مستبشر به كما يستبشر الانسان بان يوصل ويعطى• ولم يرد انه حريص على الاخذ مستبشر به ولكنه قال هذا على ما جرت به العادة من محبة النفس للاخذ وكراهيتها للاعطاء• وقوله وما يدرى بانك واصله يعنى انه وصل قوما فوصلوا غيرهم من صلته فكان هو سبب ذلك الوصل وهم لا يعرفون ذلك• وانما قال هذا اشارة الى كثرة معروفه وسعة افضاله حتى يغنى من سأله فيتفضل سائلوه على غيرهم لغناهم وكثرة ما عندهم

(وذي نعمةٍ تمّمتَها وشكرتَها وخصمٍ يكاد يَغلبُ الحقَّ باطلُهْ)

(دفعتَ بمعروفٍ من القول صائبٍ اذا ما أضلّ الناطقين مفاصلُهْ)

قوله تممتها وشكرتها يعني انه يتم ماأنعم به ويشكر ما أنعم به عليه واراد ورب ذي نعمة انعمت بها فتممتها ونعمة أسديت اليك فشكرتها وحذف احدى النعمتين لدلالة اللفظ عليها. وقوله دفعت بمعروف يريد ورب خصم دفعت بقول معروف. والصائب القاصد المصيب. وقوله اضل الناطقين مفاصله أي اذا لم يصب احد مفصل هذا القول اصبته أنت ودفعت به خصمك ومعنى اضل حملته على الضلال والخطأ لغموضها وبعد غورها ويقال للرجل اذا اصاب حقيقة القول. طبق المفصل. وهو مثل واصله ان الجزار الحاذق اذا اراد القطع اصاب المفصل. فيقول اذا لم يهتد الناطقون لمفاصل الكلام ومقاطعه فانت مهتد لها

(وذي خطَلٍ في القول يحسب أنه مصيبٌ فما يُلمِمْ به فهْو قائلُهْ)
(عبأتَ له حِلماً وأكرمتَ غيرَه وأعرضتَ عنه وهْو بادٍ مقاتلُهْ)

الخطل كثرة الكلام وخطأه. وقوله فما يلمم به أي ما حضره من الكلام وان كان خطلا فهو قائله لسفهه وقلة تحصيله. وقوله عبأت له حلما أي جمعت له الحلم وهيأته له وصفحت عنه وقد بدت لك مقاتله فاكرمت بحلمك عنه وعفوك غيره ممن راعيت حقه فيه. ويحتمل ان يريد بغيره نفسه أي اكرمت نفسك باعراضك عنه

(حُـذيفةُ يَنميهِ وبـدرٌ كلاهما الى باذخٍ يعلو عـلى من يطاولُهْ)
(ومن مثلُ حصنٍ في الحروب ومثلُهُ لانكار ضيمٍ اولامرٍ يحاولُهْ)

الباذخ العالي يعني ان شرفه لا يقاوم فمن اراد مطاولته علاه وظهر عليه. ومعنى ينميه يرفعه ويعليه. وحذيفة ابو الممدوح. وبدر جده. والممدوح حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري. والضيم الظلم والذل

(أبى الضيمَ والنعمانُ يحرقُ نابَه عليه فافضى والسيوفُ معاقلُهْ)
(عزيزٌ اذا حلَّ الحليفان حوله بذي لجَبٍ لجّاتُه وصواهلُهْ)

قوله يحرق نابه أي يصرف من الغيظ ويروى يحرق نابه بالنصب والمعنى يصرف بنابه فاسقط الخافض واوصل الفعل فنصب. ومعنى افضى صار في فضاء من الارض لعزته ومُنتع بالسيوف فأقامها مقام المعاقل التي يتحصن بها. وقوله اذا حل الحليفان يعني اسدا وغطفان وكانوا حلفاء على بني عبس وغيرهم. وفزارة من ذبيان رهط الممدوح من غطفان يقول اذا حلوا حوله نصروه واعزوه. وقوله بذي لجب أي بجيش ذي صوت وجلبة. واللجات اختلاط اصوات الناس، والصواهل الخيل. واراد باللجات اصحاب اللجات ورفعها بما في قوله ذي لجب من معنى الفعل والتقدير بجيش لجب اصحاب لجاته وصواهله

(يُهَدّ له مادونَ رملةِ عالجٍ ومَن أهلُه بالغَوْر زالت زلازلُهْ)

(وأهلِ خباءٍ صالحٍ ذاتُ بينِهم قد احترَبوا فى عاجل أنا آجلُهْ)

(فأقبلتُ فى الساعين أسألُ عنهم سؤالَك بالشيء الذي أنت جاهلُهْ)

قوله يهد له أي يكسر ويزلزل من اجل هذا الجيش لشدته وكثرته ما دون رملة عالج من الارضين. وعالج اسم رمل معروف. والغور ما سفل من ارض العرب. ومكة وتهامة من الغور. وقوله زالت زلازله يجوز أن يكون اخبارا عن الممدوح والمعنى انه اذا حل الحليفان حوله زالت زلازله أي أمن واعتز فيكون على هذا زالت جواب قوله اذا حل الحليفان . ويحتمل أن يكون راجعا على من والتقدير ومن أهله بالغور زالت به الزلازل أي اخذته زلزلة من رعب ذلك الجيش فانجلى من موضعه خوفا منه. وهذا البيت آخر القصيدة في رواية الاصمعي ويلحق بالقصيدة البيتان اللذان بعده. وهما لخوات بن جبير الانصاري صاحب ذات النحيين التيمية وكان من فساق العرب فى الجاهلية ثم اسلم وحسن اسلامه وشهد بدرا. ومعنى البيتين أنه وصف تأريشه بين قوم مصطلحين وسعيه بينهم بالفساد حتى اوقعهم فى حرب وعاجل شر اجله عليهم أي جناه واحدثه ثم زعم انه بعد ما كادهم وبعث الحرب بينهم جعل يسأل عن الساعين الشر المهيجين له بين القوم كما يسأل الانسان عما يجهل *

(وقال أيضا)

(يمدح هرم بن سنان)

(إنّ الخَليطَ أجدَّ البينَ فانفرقا ... وعُلِّق القلبُ من أسماءَ ما عَلقا)

(وفارقَتك برهن لا فَكاكَ له ... يومَ الوَداع فأمسى الرهنُ قد غَلقا)

الخليط المخالط لهم فى الدار ويكون واحدا وجمعا. وقوله أجد البين أى اجتهد فى البين وحققه واصله من الجد. والبين الفراق. ومعنى انفرق أى انقطع وتفرق. وقوله ما علق أى عاق قلبه من حب أسماء ما علقه وفى قوله ما عاق مبالغة لما في لفظه من الابهام ونحو هذا قوله جل وعز فغشيهم من اليم ما غشيهم والمعنى وعاق القلب العلاقة التى عاق. وقوله وفارقتك برهن اراد بالرهن قلبه أي ذهبت به وارتهنته فلا يفك ابدا. وقوله قد غلق أى لم يكن له فكاك. وهذا مثل ضربه لذهابها بقلبه واستيلائها عليه. وكان أهل الجاهلية اذا ارتهن الرجل منهم رهنا الى أجل فأتى الاجل ولم يفك الرهن صاحبه استوجبه المرتهن عوضا من حقه ولم يكن لصاحبه ان يفكه ابدا فلذلك ضرب به زهير المثل

(وأخلفَتك ابنةُ البَكريِّ ما وعدَت ... فأصبح الحبل منها واهنا خلَقا)

(قامت تَرا آى بذى ضالٍ لتحزُنَني ... ولا مَحالة أن يَشتاقَ مَن عَشقا)

قوله فاصبح الحبل منها واهنا أى لما لم تف لك بالموعد علمت انها قد تغيرت عليك وان حبل وصالها قد وهن وأخلق. والواهن الضعيف. وقوله قامت ترا آى بذى ضال أى جعلت تبدو لك وتترا آى أى تتظاهر لتهيج شوقك وتؤكد حزنك. والضال السدر البرى فان كان على الانهار فهو عبرى. وقوله ولا محالة ان يشتاق أى لابد لعاشق من حزن وشوق

(بجيدِ مُغزِلةٍ أدماءَ خاذلةٍ ... من الظباء تُراعي شادنا خرقا)

(كأنّ ريقتَها بعدَ الكرى اغتُبِقَت ... من طيّب الراح لمّا يَعدُ أن عتقا)

قوله بجيد مغزلة أى قامت ترا آى بعنق ظبية ذات غزال • وخص المغزلة لان عنقها اشد انتصابا وامتدادا لحذرها على غزالها • والادماء البيضاء • والخاذلة التى خذلت القطيع وأقامت على ولدها وأحسن ما تكون حينئذ • وقوله تراعى شادنا أي تراقبه وتحرسه، والشادن الذى اشتد وقوى على المشى • والخرق اللاصق بالارض الذى لايدرى أين يأخذ من صغره • وقوله كأن ريقتها يقول ماء فمها طيب بعد الكرى على ان الافواه تتغير فى ذلك الوقت فكأن ريقتها اغتبقت من طيب الراح أى شربت غبوقا والغبوق شرب العشى فاستعاره ههنا لليل، وقوله لما يعد أن عتقا أى لم يجاوز ذلك الشراب ان صار عتيقا الى ان يفسد ويتغير • ويروى اغتبقت يقول كأنها اغتبقت ريقتها من طيب الراح لرقتها وطيبها، ويحتمل ان يكون الفعل للريقة كأن الريقة شربت من الراح فطابت بذلك

(شَجَّ السُّقاةُ على ناجُودها شَبِماً من ماء لِينَةَ لاطَرْقاً ولا رَنَقا)

(مازِلتُ أُرمقُهم حتى اذا هبطتْ أيدى الركاب بِهم مِن راكِسٍ فَلَقا)

الناجود اول ما يخرج من الخمر وقيل هو كل اناء تجعل فيه الخمر • والشبم الماء البارد • ولينة اسم بئر من أعذب الآبار وهى بطريق مكة • وقوله لاطرقا ولا رنقا الطرق ما بالت فيه الابل وبعرت والرنق الكدر والرنق الكدر، وقوله شج السقاة أى صبوا على الخمر هذا الماء البارد فرقت وعذبت وكانوا لايكادون يشربونها صرفا لشدتها وفظاعتها عندهم، وقوله ما زلت ارمقهم رجع الى وصف الخليط الذين فارقوه ومعنى ارمقهم الحظهم وانظر اليهم حزنا لفراقهم • والركاب الابل التى يرحل عليها والواحدة راحلة • وراكس اسم واد، والفلق والفالق المطمئن من الارض بين حبلين • وقوله هبطت ايدى الركاب أى هبطت الركاب واقحم الايدى للوزن ولم يخصها دون الارجل وسائر الاعضاء • ويحتمل أن يريد بالايدى ما تقدم من الابل فيجعلها لما تأخر منها كالايدى

(دانيةً لِشَرَوْرَى اوقفاأدَمٍ تدعي الحُداة على آثارهم حِزَقا)

(كانّ عينيّ فى غَرْبَيْ مقتَّلةٍ من النواضح تَسقي جَنّة سُحقا)

الدانية القريبة• وشروري وأدم•وضمان أو جبلان• والحداة السائقون للابل• والحزق الجماعات واحدتها حزقة ويقال حزيقة أيضا وجمعها حزائق واشتقاقها من حزقت الشيء اذا شددته وجمعته ومنه رجل حزقة وهو القصير المجتمع• ونصب دانية على الحال من الايدي أو من الركاب• وانما جعل الحداة جماعات ليخبر بكثرة القوم وعجلتهم فى السير وذلك اشد عليه واهيج لحزنه• وقوله في غربى مقتلة يقول كان عينى من كثرة دموعهما في غربى ناقة مقتلة ينضح عليها أي يستقى• والمقتلة التى ذللت بكثرة العمل وانما خصها لأنها ماهرة تخرج الدلو ملأى فتسيل من نواحيها والصعبة تنفر وتضطرب فى سيرها فتهريق الدلو فلا يبقى منها الا صبابة• وواحد النواضح ناضح و ناضحة وهو البعير يستقى عليه• والجنة البستان واراد بها ههنا النخل وانما خص النخل لانه احوج الى كثرة الماء من الخضر وما اشبهها• والسحق جمع سحوق وهى النخلة التى ذهبت جريدتها صعدا وطالت •ولم يقصد بالسحق الى معنى وانما ذكرها للقافية• ويحتمل ان يريد جنة ذات سحق أي بعد والمعنى متباعدة الاقطار والنواحى فهى احوج الى الماء الكثير لبعدها وسعتها

(تَمطُو الرِشاءَ فتُجرى فى ثنايتها من المَحالة ثَقبا رائدا قلقا)
(لها متاعٌ وأعوانٌ غَدَوْنَ به قِتبٌ وغَربٌ اذا ما أفرِغَ انسحقا)

قوله تمطو الرشاء أي تمد الحبل• والثناية الحبل الذى قد اوثق احد طرفيه بقتبها والآخر فى الدلو• والمحالة البكرة• والرائد الذى يجيء ويذهب: والقلق الذى لا يثبت• يقول تمد هذه الناقة الحبل الذى يستقى به فتجرى من البكرة ثقبا رائدا• وقوله فى ثنايتها أى تجرى الثقب وهي فى ثنايتها أى وعليها ثنايتها كما تقول خرجت في ردائى الى فلان تريد وعلى ردائي أو ومعى ردائى وكما قال هو (فتعركهم عرك الرحى بثفالها)
أى ومعها ثفالها أو وتحتها ثفالها، وقيل الثناية ههنا عطفة الناقة وانثناؤها أى تجرى اذا عطفت وانثنت ثقبا رائدا• وقوله لها متاع أى لهذه الناقة التى يستقى عليها وقوله قتب وغرب تبيين للمتاع• والقتب أداة السانية • والغرب الدلو العظيمة وهو مذكر والدلو

مؤنثة . وقوله انسحقا أى مضى و بعد سيلانه وهو من قولهم أسحقه الله أى أبعده . وقوله غدون به أراد جماعات الاعوان ولو أمكنه ان يقول غدوا على لفظ الاعوان لكان أحسن

(وخلفها سائقٌ يحدو اذا خشيتْ منه اللَّحاقَ تمدُّ الصُلبَ والعُنُقا)
(وقابلٌ يتغنى كلّما قَدرتْ على العَراقِي يداه قائما دَفَقا)

يقول وخلف هذه الناقة سائق يحدوها أى يسوقها فكلما خافت أن يلحقها مدت عنقها وصلبها واجتهدت فى سيرها لتنجو منه . وقوله وقابل يتغنى أى ولها قابل يقبل الدلو أى يتلقاها ويأخذها فيصب ما فيها وهو يتغنى عند فعله ذلك فتطرب الناقة وتسرع والعراقى جمع عرقوة وهى خشبتان تجعلان فى فم الدلو يشد فيهما الحبل . وقوله قدرت أى وصلت وقبضت . ومعنى دفق صب الدلو فى الجدول، ونصب قائما على الحال من الضمير فى يتغنى ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير فى يداه لفساد المعنى اذ كان يوجب انهما يداه ما دام قائما فاذا لم يقم فليستا بيديه وهذا محال . ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى قوله دفق

(يُحيلُ فى جدول تحبو ضفادِعُه حَبْوَ الجوارى ترى فى مائه نُطُقا)
(يخرُجن من شرَباتٍ ماؤُها طَحِلٌ على الجُذوع يخفْن الغمَّ والغرقا)

قوله يحيل فى جدول أى يصب ماء الغرب فى جدول وهو نهر صغير . وقوله حبو الجوارى يريد ان الضفادع تحبو وتثب كما تفعل الجوارى من النساء والصبيان اذا لعبوا . وانما ذكر الضفادع ليخبر ان الجدول دائم الماء ابدا لا ييبس لكثرة ما تمده هذه الناقة فقد صارت فيه الضفادع . والنطق الطرائق التى تعلو الماء شبهها بجمع النطاق لانها درجات يعلو بعضها بعضا ويتصل بعضها ببعض وأنما يكون ذلك مع كثرة الماء وهبوب الريح عليه، وقوله يخرجن من شربات يعنى الضفادع والشربة حويض كهيأة المعلف يتخذ اصل النخلة فيملأ ماء فيكون رى النخلة وقوتها من الماء . وقوله طحل أى اخضر يضرب الى الغبرة لكثرة

ما يمكث فيه الماء . وقوله يخنن الغم والغرقا توهم ان خروج الضفادع مخافة الغرق فغلط ويقال انما قال ذلك ليخبر بكثرة الماء وانتهائه فأشار الى ذلك بذكره الغرق وان كانت لاتخاف ذلك . وانما جعل الشربات ذات ضفادع اشارة الى ان ماءها لاينقطع

(بل أذْكُرنْ خيرَ قيسٍ كلِّها حَسَبا وخـيرَها نائلا وخيرَها خُلُقا)

(القائدَ الخيلِ منكوبا دوابرُها قد أُحكمتْ حَكَماتِ القِدّ والأَبَقا)

قوله بل أذكرن خير قيس أضرب ببل عما كان فيه وأخذ في وصف الممدوح وهذا من عادتهم . وقوله القائد الخيل أى يقودها في الغزو ويبعد بها حتى تنكب دوابرها أى تأكلها الارض وتؤثر فيها . والدوابر أواخر الحوافر . ومعنى أحكمت جعل لها حكمات والحكمة التى تكون على الأنف من الرسن . والقد ما قطع من الجلد . والابق شبه الكتان ويقال هو القنب وأراد حكمات القد وحكمات الأبق فحذف وأقام المضاف اليه مقام المضاف . وقيل المعنى أحكمت هذه الخيل فى الصنعة وشدة الخلق كما أحكمت هذه الحكمات من القد والابق

(غزَتْ سِماناً فآبتْ ضُمَّراً خُدُجا من بعد ماجَنَّبوها بُدَّنا عُقُقا)

(حتى يؤُوبَ بها عُوجا معطَّلة تشكو الدوابرَ والأَنساءَ والصُّفُقا)

يقول غزت هذه الخيل سمانا عققا فرجعت ضمرا مهازيل خدجا من طول الغزو وبعد الشقة . والخدج التى تلقى اولادها لغير تمام . والبدن جمع بادن وهى الضخمة السمينة . والعقق جمع عقوق وهى التى استبان حملها يقال أعقت فهى عقوق ولايقال معق . وقوله جنبوها أى قادوها وكانوا يركبون الابل ويقودون الخيل . وقوله عققا لم يرد ان جميع الخيل اناث ولا أن جميع الاناث عقق وانما خص ذكر العقق ليخبر بجهد جميعها وشدة عنائها وتعبها . وقوله حتى يؤوب بها أى غزا بها الممدوح الى ان رجع بها من الغزو وقد تغيرت ووجعت جوارحها . والمعطلة التى لاأرسان لها لانها لاتحتاج اليها لشدة جهدها واعيائها . والعوج جمع أعوج وعوجاء وهى التي هزلت فاعوجت . والانساء جمع نسا وهو عرق فى

الفخذ. والصفق جمع صفاق البطن وهو جلد دون الجلد الأعلى مما يلي البطن

(يطلب شأوَ امرأين قدما حَسَناَ   نالا الملوكَ وبذّا هذه السُوَقا)

(هو الجوادُ فان يلحقْ بشأوهما   على تكاليفه فمثله لحِقا)

الشأو الطلق من الجرى والشأو أيضا الغاية. واراد بالمرأين اباه وجده أي يعارضهما بفعله ويسعى سعيهما في المكارم. وقوله نالا الملوك أى نالا بأفعالهما افعال الملوك وغلبا السوق وهم أوساط الناس دون الملوك ويقال بذه اذا غلبه وفاقه. يقول سبق ابواه أوساط الناس وساويا الملوك فهو يطلب سبقهما وذلك شديد لانهما لايجاريان في فعل. وقوله هو الجواد أى الممدوح بمنزلة الجواد من الخيل فى مسابقة ابويه فان لحق بهما وساواهما على ما يتكلف من الشدة والمشقة فمثله لحق ذلك لكرمه وجودته

(أو يسبقاه على ما كان من مَهَلٍ   فمثلُ ماقدّما مِن صالح سبقا)

(اغرُّ ابيضُ فيّاضٌ يفكّك عن   أيدي العُناة وعن اعناقها الربَقا)

المهل التقدم يقال اخذ فلان المهلة والمهل على فلان اذا تقدمه يقول ان سبق الممدوح ا واه واخذا عليه المهلة في الشرف فهو معذور لان مثل فعلهما وما قدماه من صالح سعيهما سبق من جاراهما. وقوله أغر أبيض يريد انه بين الكرم كان فى وجهه غرة ويكون أيضا لاعيب فيه فهو أبيض نقى من العيوب. والفياض الكثير العطاء بمنزلة النهر الكثير الفيض: والعناة جمع عان وهو الاسير وأصل العنو الذل. والربق جمع ربقة وهو حبل طويل فيه حلق تجعل فيه رؤوس البهم لئلا ترضع امهاتها فاستعارها ههنا للاغلال. وقوله يفكك أى يفكها كثيرا اما أن يمن على أسراه فيطلقهم واما أن يفادى اسرى غيره بماله

(وذاك أحزمُهم رأيا اذا نبأٌ   من الحوادث غادى الناسَ أوطرَقا)

(فضلَ الجياد على الخيل البطاء فلا   يُعطى بذلك ممنونا ولا نَزِقا)

يقول هذا الممدوح أحزم الناس رأيا أي أصحهم رأيا عند امر ينوب مما يغدو الناس

أو يطرقهم . والطروق المجيئ بالليل . والنبأ ما ينبأ به أى يخبر به لشدته وفظاعته . وقوله فضل الجياد أى فضل الناس فضل الجياد على البطاء من الخيل . والجياد جمع جواد وهو الذى يجود بما عنده من الجرى . والبطيء ضد الجواد . والممنون المقطوع . والنزق الذى يبطيء بعد الجرى والذى يعطى ثم يكف . يقول هو فى الناس بمنزلة الجواد من الخيل الذى يعطيك ما عنده من الجرى دون أن يقطع جريه أو يبطيء بعد السرعة ويقال مننت الشيء اذا قطعته ويكون الممنون أيضا من المن أى لا يمن بما يكون منه فيكدره

(قد جعل المبتغون الخيرَ فى هَرِم والسائلون الى أبوابه طُرُقا)
(إن تلقَ يوما على عِلاّته هرما تلقَ السماحةَ منه والنَدى خُلُقا)

المبتغون الطالبون . وقوله في هرم أى عند هرم أو من هرم . يقول قد جعل طلاب المعروف عند هرم طرقا الي ابوابه لكثرة ترددهم عليه وقصودهم اليه . وقال الاصمعي هذا بيت القصيدة . وقوله على علاته يقول ان تلقه على قلة مال أو عدم تجده سمحا كريما فكيف به وهو على غير تلك الحال

(وليس مانعَ ذى قُربى وذي نَسَبٍ يوما ولا مُعدِما من خابطٍ وَرَقا)
(ليثٌ بِعَثَّرَ يصطاد الرجال اذا ما كَذَبَ الليثُ عن أقرانه صدقا)

قوله معدما من خابط يريد ولا معدما خابطا ومن زائدة لاستغراق معنى الجنس . والخابط طالب المعروف . والورق ههنا المعروف . وهذا مثل وأصله ان الرجل يضرب الشجر ليحت ورقه فيعلفه الماشية فسمى كل من طلب بغير يد ولا معروف خابطا . والمعدم المانع يقال اعدمت الرجل اذا منعته وجعلته ذا عدم لما طلب . وصفه باعطاء القريب والبعيد . وقوله ليث بعثر يقول هو في الجرأة والاقدام على الاقران كالليث وهو الاسد . وعثر اسم موضع . وقوله كذب الليث أى لم يصدق الحملة يقال كذب الرجل عن كذا اذا رجع عنه يقول اذا رجع الشجاع عن قرنه ولم يصدق الحملة عليه فهذا الممدوح صدقها

والقرن الصاحب في القتال

(يطعَنُهم ما ارتمَوا حتى اذا اطّعنوا ضارَبَ حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا)

(هـذا وليس كمن يعيا بخُطّته وسْطَ النَدِيّ اذا ما ناطقٌ نطقا)

يقول اذا ارتمى الناس في الحرب بالنبل دخل هو تحت الرمي فجعل يطاعنهم فاذا تطاعنوا ضارب بالسيف فاذا تضاربوا بالسيوف اعتنق قرنه والتزمه . يصف أنه يزيد عليهم في كل حال من أحوال الحرب . وقوله هذا وليس كمن يعيا بخطته أراد أمره هذا وشأنه هذا يعني ما وصفه به من الكرم والجرأة ثم وصفه بالبلاغة وانه لا يعيا بخطته اذا قام وسط الندي . والندى مجلس القوم . وهذا البيت عن غير الاصمعي ويتلوه بيت آخر عن غيره أيضا وهو قوله

(لو نال حيٌّ من الدنيا بمنزلة افقَ السماء لنالت كفُّه الأُفُقا)

(وقال زهير أيضا)

وكان الحارث بن ورقاء الصيداوي من بني اسد أغار على بني عبد الله بن غطفان فغنم واخذ ابل زهير وراعيه يسارا فقال زهير وكان الاصمعي يقول ليس على الارض كافية اجود منها ومن التي لأوس بن حجر

(بان الخليطُ ولم يأْوُوا لمن تركوا وزوّدُوك اشتياقا ايّةَ سلكوا)

(رَدَّ القيانُ جمالَ الحيّ فاحتملوا الى الظَهيرة أمرٌ بينهم لَبِكُ)

الخليط الاصحاب المخالطون في الدار ويكون واحدا وجمعا وهو ههنا جمع فلذلك قال ولم يأووا ومعناه لم يرحموا ولم يرقوا يقال أويت له اذا رققت له ورحمته . وقوله أية سلكوا يقول بانوا عنك بمن تحب ولم يرقوا لك وجعلوا زادك الاشتياق اليهم أية جهة سلكوا أي قطعوا واخذوا . واراد أية جهة فحذف المضاف اليه كما تقول أيا رأيت تريد أي القوم . وقوله رد القيان جمال الحي يعني ردوا الجمال من المرعى لما ارادوا الرحيل . والقيان الاماء وكل امة قنة مغنية كانت أو غير مغنية . وقوله الى الظهيرة أي طالت رحلتهم الى وقت الظهر

لاختلاطهم وكثرتهم واختلاف آرائهم • والملبك المختلط يقال لبكت عليه الامر اذا خلطته عليه

(ماإنْ يكادُ يُخلّيهم لوِجهتهم تخالُجُ الأَمرِ إنّ الأمرَ مشتركُ)
(ضَحَّوْا قليلا قَفا كُثبانِ أسنُمةٍ ومنهمُ بالقَسُوميّات مُعترَكُ)

وجهتهم جهتهم وطريقتهم التى سلكوها ذاهبين • وقوله تخالج الامر يعنى اختلافهم فى الرأى وتنازعهم فيه يقول هؤلاء نصنع كذا وكذا وهؤلاء نصنع كذا وكذا فأمرهم مشترك بينهم لم يتفقوا فيه على رأى واحد فاختلافهم هذا هو الذى حبسهم الى الظهيرة، وقوله ضحوا قليلا أى رعواالضحاء والضحاء للابل بمنزلة الغداء للناس • وقوله قفا كثبان يعنى خلفها، واسنمة جبل قريب من فلج • والكثبان اكداس الرمل • والقسوميات مواضع عادلة عن طريق فلج ذات اليمين • والمعترك موضع نزولهم واناختهم وأصله فى الحرب فاستعاره ههنا

(ثم استمرّوا وقالوا انّ مشربكمْ ماءٌ بشرقيّ سَلمى فَيْدُ أوْ رَكَكُ)
(يَغشى الحُداةُ بهم وَعثَ الكَثيبِ كما يُغشِي السفائنَ موجَ اللُجّةِ العَرَكُ)

قوله ثم استمروا أى استقام أمرهم واتفق رأيهم فرواه وسلمى احد جبلى طىء وهما أجأ وسلمى. وفيد وركك موضعان وقال الاصمعى سألت أعرابيا فقلت له اتعرف رككا قال لا اعرفه ولكن ههنا ماء يقال له رك فركك على هذا محرك العين ضرورة وهو جائز فى الشعر، وقوله نغشى الحداة بهم وعث الكثيب يصف أنهم اختصروا الطريق وركبوا وعث الرمل وهو اللين الذى تغرق فيه الماشية • واللجة معظم الماء • والعرك جمع عركى وهو النوتى شبه حمل الحداة الابل على صعب الرمل باقتحام النواتية لجة البحر بالسفن

(هل تُبلِغنّيَ أدنى دارِهم قُلُصٌ يُزجي اوائلَها التبغيلُ والرَتَكُ)
(مقْوَرّةٌ تتبارَى لاشوارَ لها الاّ القُطوعُ على الأنساعِ والوُرُكُ)

القلص جمع قلوص وهى الفتية من الابل. والازجاء السوق الرفيق. والتبغيل ضرب من السير. وكأنه مشتق من مشى البغال. والرتك مقاربة الخطو فى السير وهو الأم مشى الدواب وانما اراد ان فيها كل ضرب من الدواب وجميع انواع السير. وقوله مقورة أى ضامرة يعنى القلص. ومعنى تبارى يعارض بعضها بعضا فى السير، والشوار المتاع. يقول لامتاع لهذه القلص الا القطوع لأن اصحابها مخفون مسرعون ليلحقوا بالقوم. والقطوع الطنافس التى يوطأ بها الرحل. والورك جمع وراك وهو نطع أو ثوب يشد على مورك الرحل ثم يثنى فيدخل فضله تحت الرحل ليستريح بذلك الراكب

(مِثْلُ النَعام اذا هيَّجتَها ارتَفعتْ على لَواحِبَ بِيضٍ بينهاالشَرَكُ)

(وقد أروحُ أمام الحيّ مقتنصا قُمْراً مَراتعُها القِيعانُ والنَبَكُ)

قوله مثل النعام أى هى ضامرة خفيفة كالنعام. واللاحب الطريق الماضى البين. والشرك بنيات الطريق التى تتفرع منه والواحدة شركة. وقوله ارتفعت يقول اذا هيجت هذه الابل وحثثتها ارتفعت فى سيرها وتزيدت فيه. وقوله مقتنصا أى مصطادا والقانص الصائد والقنص الصيد. والقمر حمر الوحش البيض البطون واحدها أقمر وقمراء. والقيعان بطون الارض. والنبك جمع نبكة وهى رابية من طين وانما جعل الحمر ترعاها هنا لانها تصيب فيها من الكلأ ما لاتصيب في غيرها مع ان ذلك اشدلعدوها

(وصاحبي وَرْدةٌ نَهْدٌ مَراكلُها جَرْداءُ لافَحَجٌ فيهاولا صَكَكُ)

(مَرًّا كِفاتًا اذا ماالماءُ أسهلها حتى اذاضُرِبتْ بالسوط تبترِكُ)

قوله وصاحبي وردة أى الذى اصاحبه واستعمله فى الصيد فرس وردة اللون، والنهد الغليظ الضخم. والجرداء القصيرة الشعر. والفحج تباعد ما بين العرقوبين والفخذين، والصكك اصطكاك العرقوبين فى الدواب وفي الناس اصطكاك الركبتين. وقوله مرا كفاتا أى تمر هذه الفرس مرا سريعا. والكفات والكفت القبض يقال انكفت في

حاجته أى انقبض فيها وأسرع • وقوله اذا ما الماء اسهلها أى تسرع في عدوها اذاعرقت فأسهلها العرق فكيف بها قبل ذلك • وقوله تبترك أى تجتهد فى العدو يقال ابترك فلان في عرض فلان اذا بالغ فى الوقيعة فيه

(كأنها من قطا الأجباب حلأها — ورد وأفرد عنها أختها الشرك)
(جونية كحصاة القسم مرتعها — بالسي ماتنبت القفعاء والحسك)

الاجباب جمع جب وهو كل بئر لم تطو وانما هي كما جبت وخرقت يقال جبيت الشيء اذا قطعته • والورد قوم يردون الماء • ومعنى حلأها طردها عن الماء يعنى أنها نظرت الى القوم يردون الماء فامتنعت من الورد و جمت مسرعة • وقوله أفرد عنها أختها الشرك أى أخذت أختها بالشرك ففزعت لذلك فكان أسرع لها • والمعنى كأن هذه الفرس في خفتها وسرعتها قطاة من قطا الاجباب هذه صفتها • وانما خص قطا الأجباب لانها لو وردت فى نهر لم يكن لها مانع من الورد كما كان لها عند الاجباب لاجتماع الواردة عليها • وقوله جونية فالقطا ضربان جونى وكدرى فالجونى ما كان فى لونه سواد وهو أشد القطا طيرانا والكدرى ما كان أكدر الظهر أسود باطن الجناح مصفر الحلق وقوله كحصاة القسم هي حصاة اذا قل الماء عند المسافرين وضعوها في القدح وصبوا عليها الماء حتى يغمرها ليقسم بينهم بالسوية ولا يتغابنوا ولا تكون تلك الحصاة الامجتمعة ملساء ويقال لها المقلة لاجتماعها كما يقال مقلة العين فشبه القطاة بها فى شدتها واجتماع خلقها • والقفعاء بقلة من أحرار البقل • والحسك ثمر النفل يستخرج منه حب فيؤكل • يصف أن هذه القطاة في خصب فذلك أشد لها وأسرع لطيرانها • والسي موضع

(أهوى لها أسفع الخدين مطرق — ريش القوادم لم ينصب له الشبك)
(لاشيء أسرع منها وهي طيبة — نفسا بما سوف ينجيها وتترك)

يقول أهوى لهذه القطاة باز أسفع الخدين ليأخذها فذعرت لذلك فى طيرانها •

والسفعة سواد يضرب الى الحمرة . وقوله مطرق أى ريشه بعضه على بعض ليس بمنتشر فهو أمتن له . والقوادم ريش مقدم الجناح ونصب الريش على التشبيه بالمفعول به كما تقول هو حسن وجه الغلام . وقوله لم ينصب له الشبك يعنى أنه وحشى لم يؤخذ ولم يذلل فذلك أشد له وأثبت لريشه . وقوله لا شيء أسرع منها أى لا يكون شيء أسرع من هذه القطاة وهي طيبة النفس وثقة بما عندها من شدة الطيران الذى ينجيها من الصقر وهي تترك فى طيرانها أى لا تخرج أقصاه لثقتها بنفسها فى أن الصقر لا يدركها

(دونَ السماءِ وفوقَ الارضِ قَدْرُهما　　عندَ الذُنابَى فلا فَوْتٌ ولا دَرَكُ)

(عنـدَ الذُّنابى لها صوتٌ وأزْمَلَةٌ　　يكادُ يَخطِفـها طوْرا وتَهْتلِكُ)

يقول لم يحلقا فى السماء فيغيبا عن العين ولم يصيرا على الأرض هما بين هذين . والذنابى الذنب أى قاربها الصقر فصار عند ذنبها . وقوله فلا فوت أى لم تفته فوتا بعيدا ولم يدركها فيصطادها فهى بين الفوت والدرك فذلك أشد لطيرانها . وقوله عند الذنابى لها صوت أعاد اللفظ توكيدا يقول هو عند ذنبها فلها صوت من خوفه . والأزملة اختلاط الصوت . ومعنى يخطفها يأخذها بسرعة يقول قد دنا الصقر منها حتى كاد يأخذها فهى تهتلك في طيرانها أى تجتهد فيه وتستخرج أقصاه

(حتى اذا ما هوَت كفُّ الوَليدِ لها　　طارت وفي كفِّه مِن رِيشِها بِتَكُ)

(ثم استمرّت الي الوادى فألجأها　　منه وقد طَمِع الأظفارُ والحَنَكُ)

يقول . وقعت هذه القطاة بموضع لما أخطأها الصقر فهوت كف الغلام لها ليأخذها فأفلتته وفي كفه قطع من ريشها فجدت فى الطيران . والبتك القطع . وقوله ثم استمرت الى الوادى فألجأها أى عاودها الصقر فنهضت الى الوادى فأنجاها من الصقر لأن فيه شجرا فلجأت اليه واعتصمت به وقد كان الصقر طمع فى صيدها . والحنك المنقار . والاظفار مخالب الصقر

(حتى استغاثت بماءٍ لا رِشاءَ له　　من الاباطحِ فى حافاته البرَكُ)

(مُكَلَّلٍ بأُصـول النبت تَنْسُجُه ريحٌ خَرِيقٌ لضاحي مائه حُبُكُ)

يقول لم تزل القطاة كما وصف حتى أتت ماء بأبطح يجري على وجه الارض. والأبطح المنبطح من الارض. وقوله لارشاء له أى هو ظاهر على وجه الارض فلايحتاج الى رشاء فيسقى به. والرشاء الحبل. والبرك طير بيض صغار. وقوله مكلل باصول النبت يقول هو ماء دائم لاينقطع فالنبت قد كلله وأحاط به. والخريق الشديدة. ومعنى تنسجه تمر عليه . والضاحي ما ضحا للشمس من الماء أى برز وظهر. والحبك طرائق الماء واحدها حبيك. يقول اذا مرت الريح بهذا الماء علته طرائق لكثرته وانه لايقيه من الريح شيء لبروزه وانكشافه

(كما اُستغاث بسَيْءٍ فَزُّ غَيطَلَةٍ خاف العيونَ فلم يُنظَر به الحَشَكُ)
(فَزَلَّ عنها وأوفى رأسَ مَرْقَبَةٍ كَمَنصِبِ العِتْرِ دَمَّى راسَه النُّسُكُ)

يقول استغاثت القطاة بهذا الماء كما استغاث الفز بالسيء. والفز ولد البقرة. والسيء ما يكون في الضرع من اللبن قبل نزول الدرة. والغيطلة شجر ملتف قال الاصمعى كأن أمه أرضعته فى شجر ملتف وقال ابو عبيد. الغيطلة البقرة، وقوله خاف العيون أى خاف ان يراه الناس فتعجل ما في الضرع من السيء ولم ينتظر اجتماع الدرة. والحشك دفع الدرة وحفلها واصله أن يكون ساكن الشين فحرك ضرورة. وقيل معنى خاف العيون أى خاف أن ينظر اليه الراعى فلا يدعه يشرب. وقوله فزل عنها أى زل الصقر عن القطاة واشرف على رأس مرقبة وهى المكان المرتفع حيث يرقب الرقيب. وقوله كمنصب العتر أى كأن الصقر مما به من الدم الحجر الذى يعتر عليه وهو المنصب. والعتر ذبح كان يذبح في رجب والعتيرة الذبيحة. والنسك جمع نسيكة وهو ما ذبح عليه أبدا ونسكا. ومثل هذا البيت في وصف الصقر قول ابى خراش

ولا أصفر الساقين ظل كأنه على محزئلات الاكام نصيل

النصيل الحجر قدر الذراع كأنه نصل من الارض أي برز وظهر. والمحزئل المرتفع. وانما شبه زهير الصقر بالحجر المدمى اشارة الى كثرة ما يصيد فهو مخضوب بدماء الصيد ولم يرد

ان الدم الذي عليه من القطاة لانه لم ينلها. ويحتمل أن يشبه سفعة خديه بالدم الجامد على المنصب لأن الدم اذا يبس اسود

(هلاّ سألتَ بني الصيداء كلَّهُمُ   بأي حبلِ جوارٍ كنتُ أمتَسِكُ)

(فلن يقولوا بحبلٍ واهنٍ خَلَقٍ   لوكان قومكُ في أسبابه هلكوا)

بنو الصيداء قوم من بني أسد وهم رهط الحارث بن ورقاء وكان قد أغار على ابل زهير وأخذ عبده يسارا . وقوله هلا سألت يقول سلهم كيف كنت أفعل لو استجرت منهم فاني كنت استوثق ولا أتعلق الا بحبل متين . والحبل العهد والميثاق. وقوله لوكان قومك في اسبابه أي في أسباب ذلك الحبل. يقول هو حبل شديد محكم فمن تمسك به نجا وليس بحبل ضعيف من تعلق باسبأبه هلك. والواهن الضعيف. وجعله خلقا ليكون أوهن له

(ياحارِ لا أرمَيَنْ منكمْ بداهيةٍ   لم يلقَها سُوقةٌ قبلي ولا مَلِكُ)

(أرْدُدْ يسارا ولا تعنُفْ عليه ولا   تمعكْ بعرضكَ إنّ الغادرَ المَعِكُ)

قوله ياحار يريد الحارث بن ورقاء. والداهية الأمر الشديد. والسوقة دون الملك. وقوله اردد يسارا يريد غلامه وكان الحارث قد أسره. وقوله ولا تمعك بعرضك المعك المطال والمعك المطول. يقول لا تمطلني بيسار فمطالك غدر وكلما مطلتني لحق ذلك بعرضك. وانما يتوعده بالهجو. والعنف فعل الشيء على غير وجهه والتجاوز فيه

ولا تكونَنْ كأقوامٍ عَلِمتُهمُ   يلْوُون ماعندهم حتى اذا نُهِكوا)

(طابت نفوسُهمُ عن حقّ خصمِهمُ   مخافةَ الشرّ فارتدّوا لِما تركوا)

قوله يلوون ما عندهم أي يمطلون بما عليهم من الدين يقال لواه يلويه لياو ليانا. ومعنى نهكوا شتموا وبولغ في هجائهم وأصله من نهكه المرض. وقوله فارتدوا لما تركوا أي لما أوذوا بالهجاء دفعوا الحق الى صاحبه وارتدوا الى اعطاء ما كانوا تركوه ومنعوه من الحق

مخافة من الشر وابقاء على أعراضهم

(تَعلَّمَنْ ها لعَمرُ اللهِ ذا قسماً ... فاقدِرْ بذَرْعك وانظر أين تَنسلكُ)

(لَئن حللتَ بجوٍّ في بني أسدٍ ... في دِين عمرو وحالت بيننا فَدَكُ)

(ليأتينَّك مني منطقٌ قَذَعٌ ... باقٍ كما دنَّس القُبطيَّةَ الوَدَكُ)

قوله تعلمن ها أى اعلم. وها تنبيه. واراد هذا ما اقسم به ففرق بين ذا وها يقوله لعمر الله. ونصب قسما على المصدر المؤكد به معنى اليمين. وقوله فاقدر بذرعك أى قدر بخطوك والذرع قدر الخطو وهذا مثل. والمعنى لا تكلف نفسك ما لا تطيق فني يتوعده بذلك. وكذلك قوله وانظر اين تنسلك. والانسلاك الدخول في الامر واصله من سلوك الطريق والمعنى لا تدخل نفسك فيما لا يعنيك ولا يجدى عليك. وقوله لئن حللت بجو يقول لئن حللت بحيث لا ادركك ليردن عليك هجوي ولادنسن به عرضك كما يدنس الودك القبطية. وجو واد بعينه. ودين عمرو طاعته وسلطانه. وفدك اسم ارض. واراد عمرو بن هند الملك. والقذع اقبح الشتم والهجاء. وقوله باق أى يجرى على افواه الرواة ويبقى مع الدهر. والقبطية ثياب بيض تصنع بالشام(١) وقد تقع على كل ثوب ابيض ويقال قبطية بكسر القاف * قال أبو حاتم فلما اتت القصيدة الحارث بن ورقاء لم يلتفت اليها فقال زهير

(تعلَّمْ انَّ شرَّ الناس حيٌّ ... يُنادَي في شِعارهمُ يسارُ)

(ولولا عَسْبُه لرددتموه ... وشرُّ مَنيحةٍ عَسْبٌ مُعارُ)

(اذا جَمحتْ نساؤكمُ اليه ... أشَظَّ كأنه مَسَدٌ مُغارُ)

(يُغِرْ بِرحينَ يعدو من بعيد ... اليها وهو قبقابٌ قُطارُ)

قوله تعلم أى اعلم. والشعار العلامة التى ينادونه بها. ويسار عبد لزهير ويقال هو راعى

---

(١) في اللسان والقبطية ثياب كتان بيض رقاق تعمل بمصر وهي منسوبة الى القبط على غير قياس

ابله • والعسب الضراب والنكاح • يقول لولا حاجة نسائكم اليه لرددتموه علي • والمنيحة العارية •
وقوله جحت أي مالت ويقال نظرت نظرا دائما • ومعنى اشظ انعظ واشتد وهو مأخوذ
من الشظاظ وهو عود مقدار شبر يجعل في عروتي الجوالق اذا شد بالحبل • والمسد
الحبل • والمغار الشديد الفتل • وقوله يبربر أي يصوت • والقبقاب من القبقبة وهي مثل
هدير الفحل والقطار القائم المنتصب الرأس

(كطفلٍ ظلّ يَهدِجُ من بعيد ضئيلِ الجسم يعلوه انبهارُ)
(اذا أبزَت به يوما أهلّت كما تُبزِي الصعائدُ والعشارُ)
(فأبلغ إن عرضتَ لهم رسولا بني الصيداءِ إن نفعَ الجُوارُ)
(بأنّ الشعر ليس له مردٌّ اذا ورد المياهَ به التِجارُ)

قوله كطفل ظل يهدج شبهه في عدوه على اربع اليها عند ارادة الفاحشة وعلو نفسه
من الحرص والشهوة بطفل صغير يحبو فينبهر لضعفه • والهدجان مقاربة الخطو في
سرعة • والانبهار علو النفس عند التعب من الاعياء • وقوله أبزت الابزاء أن يتأخر العجز
فيخرج يقال رجل أبزى وامرأة بزواء • ومعنى اهلت رفعت صوتها • والصعائد جمع صعود
وهي التي تخرج في سبعة اشهر أو ثمانية فتعطف على ولدها الذى ولدت في العام الماضي
فتدر عليه • والعشار جمع عشراء وهي التي أتى عليها مذحملت عشرة اشهر وربما بقي عليها
الاسم بعد ذلك وعليه مخرج البيت لانه شبه النساء في حاجتهن الى النكاح وابزائهن
اعجازهن واهلالهن عند ذلك باحتياج الصعائد التي القت اولادها لغير تمام والعشار التي
ولدت الى الفحل ولذلك وصفه بالبربرة والقبقبة وهما صوت الفحل وهديره عند الضراب *
قال أبو حاتم فلما بلغتهم الابيات قالوا للحارث بن ورقاء اقتل يسارا فأبى عليهم
وكساه ورده فقال زهير يمدح الحارث ويذمهم ولم يعرفها الاصمعي وعرفها أبو
عبيدة

(أبلغ بني نوفلٍ عنّي فقد بلغوا مني الحفيظةَ لمّا جاءني الخبَرُ)

(القـائلين يَسارا لاتُناظِرْه غشاً لسيّدهم في الامر اذ أَمِروا)

بنو نوفل من بنى اسد وهم رهط الحارث بن ورقاء· والحفيظة الغضب يقول اغضبونى بهذا الخبر الذي بلغنى عنهم وكانوا قد أمروا الحارث بقتل يسار غلام زهير فلم يفعل· وقوله لاتناظره أى لاتؤخره وهو نفى معناه النهى ولوفتح على ارادة النون الخفيفة وجعله نهيا لجازولكن الرواية بالرفع· ونصب غشا على المصدر المؤكد به معنى قوله لاتناظره· وسيدهم هو الحارث بن ورقاء

(إنّ ابن ورقاءَ لاتُخشَى غوائله لكنْ وقائعُه فى الحرب تُنتظَرُ)

(لولا ابنُ ورقاءَ والمجدُ التَليدُ له كانوا قليـلا فما عزّوا ولا كثُروا)

(المجدُ في غيرهم لولا ماَ ثرُه وصبرُه نفسَـه والحربُ تَستَعِرِ)

يقول ليس ابن ورقاء ممن يغتال ويغدر ولكنه ممن يجاهد بالحرب وتتوقع فيها وقائعه · والمآثر مايؤثر ويتحدث به من الافعال الكريمة · وقوله وصبره نفسه أى حبسه اياها على شـدة الحرب ومكروهها · ومعنى تستعر تشتد وتتقد · والمسعر العود الذى تحرك به النار لتشتعل

(أوْلَى لهم ثم أولى أنْ تصيبهمُ منّي بَواقِرُ لاتُبْقي ولا تَذرُ)

(وأنْ يُعلِّلَ رُكبانُ المَطيّ بهم بكل قافيةٍ شنعاءَ تَشتهر)

أولى لهم كلمة تهدد ووعيد ومعناه وليهم الشر · والبواقر المصائب والدواهي وأصله من بقرت بطنه كما ان الفاقرة من فقرت ظهره أراد بها الهجاء · وقوله لاتبقى ولاتذر أى لاتبقى من اعراضهم بقية · وقوله وان يعلل ركبان يقول تروي قصائد الهجوفيهم وتحدى بها الابل · والشنعاء القبيحة المشهورة بالشر *

وقال أيضا يمدح الحارث قال أبو حاتم لم يعرفها الاصمعى وعرفها أبو عبيدة

(أبلِغْ لديكَ بَني الصيداءِ كلَّهمُ إنّ يسـارا أتانا غيرَ مغلولِ)

(ولا مهانٍ ولكن عند ذي كرم　　وفي حبال وفيٍّ غير مجهولِ)

بنو الصيداء رهط الحارث بن ورقاء • والحبال العهود والذمم • وقوله ولكن عند ذي كرم أي لم يهن بسار ولكن كان عند ذي كرم يحفظه ويكرمه وكان في عهوده وحبال ذمته • وقوله وفي أي يفي بعهده وهو مشهور بذلك غير مجهول

(يعطي الجزيلَ ويسمو وهو متئدٌ　　بالخيل والقومُ في الرَّجراجة الجُولِ)

(وبالفوارس من ورقاءَ قد علموا　　فُرسانَ صدقٍ على جُرْدٍ أبابيلِ)

قوله يسمو وهو متئد أي يرتفع على تؤدة وتمهل أي بتثبت في أمره ولا يعجل • والرجراجة الخيل الكثيرة التي يسمع لها رجة وزعزعة • والجول الكثيرة الجائلة في كل ناحية • وقوله فرسان صدق أي يصدقون في الحرب ويثبتون • والجرد الخيل القصيرة الشعر • والأبابيل جماعات تأتي من كل وجه ليس لها واحد من لفظها وقد حكى عن الكسائي انه قال واحدها ابول مثل عجول وعجاجيل

(في حَوْمة الموت اذ ثابتْ حلائبُهمْ　　لا مُقرِفين ولا عُزْلٍ ولا ميلِ)

(في ساطعٍ من غيايات ومن رَهَجٍ　　وعِثيَرٍ من دُقاق التُّرْبِ منخولِ)

حومة الموت معظمه وأصلها من حام يحوم اذا تردد • وثابت رجعت • والحلائب الجماعات والواحدة حلبة • والمقرفون اللئام الآباء • والعزل الذي لا سلاح معهم • والميل جمع أميل وهو الذي لا سيف معه أي هم أهل سيوف وسلاح • ويقال الأميل الذي لا يثبت على الدابة • والساطع المرتفع من الغبار • والغيايات الغبرات • والعثير والرهج الغبار يريد ما تثيره الخيل من الغبار في الحرب

(أصحابُ زَبْدٍ وأيامٌ لهم سلفتْ　　من حاربوا أعذَبوا عنه بتنكيلِ)

(أو صالحوا فله أمْنٌ ومنتفَذٌ　　وعقدُ أهلِ وفاءٍ غيرُ مخذولِ)

قوله أصحاب زبد أي هم أهل عطاء وتفضل يقال زبدته اذا أعطيته • ويروى أصحاب زيد وهو زيد الخيل الطائي • وقوله أعذبوا عنه أي كفوا عنه ورجعوا • والتنكيل

النكال والعذاب . وقوله فله أمن ومنتفد أي متسع يذهب حيث شاء وينفذ . وقوله غير مخذول أي لايتركون الوفاء ولايخذلونه *

(وقال أيضا يمدح هرم بن سنان)

(قِف بالديار التي لم يَعفُها القِدَمُ   بلَى وغيّرها الأَرواحُ والدِيَمُ)

(لا الدارُ غيّرها بَعدي ٱلأَنيسُ ولا   بالدار لو كَلَّمتْ ذا حاجة صمَمُ)

قوله لم يعفها القدم أي لم يدرسها ويمح أثرها تقادم عهدها ثم قال بلى وغيرها الارواح والمعنى أن بعضها عفا وبعضها لم يعف رسمها فلذلك استدرك ببلى . ونحو هذا قول امرىء القيس

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها

ثم قال في بيت آخر

وهل عند رسم دارس من معول

وقال أبو عبيدة أكذب نفسه قال لم يعفها ثم رجع فقال بلى . والارواح جمع ريح . والديم الامطار الدائمة مع سكون . وقوله لا الدار غيرها بعدى الانيس أي لم ينزلها بعدى أنيس فيغير ومايعرف منها ولابها صمم عن تحقيق لأني قد تكلمت بقدر ماتسمع ولكنها لم تكلمني ولا ردت جوابي

(دارٌ لأَسماءَ بالغَمرَين ماثِلةٌ   كالوحي ليس بها من أهلها أرِمُ)

(وقد أَراها حديثا غيرَ مُقوِيةٍ   ألسِرُّ منها فوادي الجَفرِ فالهِدَمُ)

الغمر موضع ثناه بموضع آخر ضمه اليه . والماثلة المنتصبة وهي اللاطئة أيضا . وقوله كالوحي يعني انه لم يبق من آيات الدار الا رسوم كالكتاب المسطور . وأرم بمعنى احد ولا يستعمل الا بعد النفي . وقوله غير مقوية أي قد كنت اعهدها وهذه المواضع لم تخل منها . والمقوية الخالية المقفرة . والسر والجفر والهدم مواضع . ورفعها بمقوية أي لم تقو هذه المواضع من هذه الدار واهلها

(فلا لُكانُ الى وادي الغمار فلا ... شرقيّ سلمى فلا فَيْدٌ فلا رِهَمُ)

(شَطت بهم قرقرى برَكٌ بأيمنهم ... والعالياتُ وعن أيسارهم خِيَمُ)

لكان وفيد ورهم مواضع ٠ وسلمى جبل ٠ وعطف هذه المواضع على المواضع التي قبلها وادخل لا الزائدة لتأكيد النفي الذي في قوله غير مقوية ٠ والمعنى أن هذه المواضع كانت دار اسماء بها زمن المرتبع ثم خلت منها لما رجع الحي الى مياههم ومحاضرهم ٠ وقوله شطت بهم قرقرى أي رحلوا اليها فبعدت بهم ٠ وقوله برك بأيمنهم أي جعلوه على ذات اليمين عند ظعنهم وسيرهم ٠ والعاليات مواضع مشرفة عطفها على برك ٠ والمعنى على أيمنهم برك والعاليات وعلى ايسارهم خيم وهو موضع وقيل هو جبل

(عومَ السفينِ فلما حال دونهمُ ... فندُ القُرَيّاتِ فالعتّكانُ فالكرَمُ)

(كأنّ عيني وقد سال السليلُ بهم ... وعَبْرَةٌ ماهمُ لو أنّهم أَمَمُ)

يقول لما شطوا جعلوا يسيرون في البر سير السفين في الماء وانما قصد الى تشبيه الابل وما عليها من الهوادج والمتاع بالسفين المحملة ٠ وقوله فند القريات الفند رأس الجبل والقريات موضع ٠ وكذلك العتكان والكرم ٠ يقول صارت بيني وبينهم هذه المواضع فغابوا عن عيني ٠ وحذف جواب لما لأن في سياق كلامه ما يدل عليه : والمعنى اتبعتهم طرفي حزنا لفراقهم فلما اعترضت هذه المواضع دونهم غابوا عن عيني فرددت نظري عنهم وبكيت شوقا اليهم ٠ وقوله سال السليل بهم أي ساروا فيه سيرا سريعا لما تحدروا فيه والسليل واد بعينه ٠ وقوله وعبرة ماهم أي هم عبرة لي وحقيقته هم سبب بكائي وعبرتي ٠ وما زائدة ٠ وقوله لو أنهم أمم أي لو كانوا قصدا لكنت ازورهم ولكن بعدوا ٠ وجواب لو محذوف ٠ والامم القصد والقرب ٠ ويحتمل ان يكون جواب لو في قوله وعبرة ماهم والمعنى أنهم له عبرة وان قربوا أي قد كان يهجر ويشتاق الى من يحب فيبكي

(غَرْبٌ على بَكْرة أو لؤلؤٌ قلِقٌ ... في السلك خان به ربّاتِه النُظُمُ)

(عهدي بهم يومَ بابِ القريتينِ وقد ... زال الهماليجُ بالفرسانِ واللُجُمُ)

يقول كأن عيني لما فارقتهم فسالت دموعها غرب على بكرة . شبه دموعه بما يسيل من الغرب ، والغرب دلو عظيمة تستقي بها السانية على بكرة . وقوله أو لؤلؤ قلق وهو الذي لا يستقر اذا انقطع خيطه ، والسلك خيط النظام ، والنظم جمع نظام وهو الخيط أيضا . وقوله خان به رباته أي خان صواحب اللؤلؤ خيط النظام وانقطع فقلق اللؤلؤ وانحدر فشبه دموعه به في تناثره وانحداره ، ويجوز أن يكون النظم جمع ناظمة فيريد أنهن نظمن اللؤلؤ في خيط ضعيف ولم يحكمن عمله فخن رباته فيه . وقوله يوم باب القريتين هو موضع في طريق مكة وفيه ذات أبواب وهي قرية كانت لطسم وجديس . يقول عهدتهم بهذا الموضع وقد زالت بهم الخيل والابل راحلين . والهما لبج ههنا الابل . واللجم كناية عن الخيل الملجمة . والمعنى أن بعضهم على ابل وبعضهم على خيل . وقيل الهما لبج هنا الخيل بأعينها وهو المعروف في اللغة . ومعنى زال مال وعدل أي مالت بهم الخيل واللجم عن الموضع الذي كانوا به نحو الجهة التي نووا أن يرحلوا اليها . وعلى القول الاول يكون معنى زال انتقلوا وزالوا من مواضعهم

(فاستبدلت بعدنا داراً يمانيةً ترعى الخريف فأدنى دارها ظَلِمُ)

(إنّ البخيل ملومٌ حيث كان ولـكنّ الجواد على علاته هرِمُ)

قوله دارا يمانية يعني في ناحية اليمن وكل ما ولي اليمن فهو يمان . وقوله ترعى الخريف أي ترعى ماينبت عن مطر الخريف . وظلم اسم موضع . يقول أدنى منازلها الينا منزلها بهذا الموضع وانما وصف أنها بعدت عنه وحلت في ناحية لا تحل فذلك أشد عليه وقوله ولـكن الجواد على علاته أي على ماينوبه من قلة ذات يد وعوز . وهرم اسم الممدوح

(هو الجوادُ الذي يعطيك نائله عفـواً ويُظلَم أحيانا فيظّلِمُ)

(وإن أتاهُ خليلٌ يومَ مسألة يقول لا غائبٌ مالى ولا حَرِمُ)

قوله عفوا أى يعطيك ماسألته سهلا بلا مطل ولا تعب . وقوله ويظلم أحيانا أى يطلب منه فى غير موضع الطلب وفي غير وقته فيحتمل ذلك لكرمه وجوده وأصل الظلم وضع الشيء فى غير موضعه ، وقوله فيظلم أى يحتمل الظلم وأصله يظطلم وهو يفتعل من الظلم قلبت التاء طاء لمجاورتها الظاء فاذا أدغم فمنهم من يقلب الظاء طاء ثم يدغم الطاء في الطاء على القياس فيصير يطلم بطاء غير معجمة ومنهم من يكره أن يدغم الاصلى فى الزائد فيقول اظلم بظاء معجمة . والبيت يروى على الوجهين ؛ وقوله وان أتاه خليل الخليل الفقير ذو الخلة يقال اختل الرجل اذا افتقر واحتاج . وقوله لاغائب مالى ولا حرم أى لايعتذر بغيبة مال ولا يحرم سائله . والحرم والحرم الممنوع وقيل هو الحرام أى ليس بحرام أن يعطى منه . وكأن الحرم مصدر والحرم صفة

(القائد الخيل منكوبا دوابِرُها   منها الشَّنُونُ ومنها الزاهقُ الزَّهِمُ)
(قد عُولِيَت فهي مرفوعٌ جواشِنُها   على قوائمَ عُوجٍ لحمُها زِيَمُ)

قوله منكوبا دوابرها أى قد دأبت في السير وباشرت قوائمها خشونة الارض فنكبت الحجارة دوابرها وهى مآخر الحوافر . والشنون من الخيل بين السمين والمهزول قال الاصمعى ولم أسمع له بفعل . والزاهق السمين . والزهم الكثير الشحم . وقيل الزاهق اليابس المخ مثل المصيد واذا سمنت الدابة اشتد مخها واذا هزلت رق وخف . وقوله قد عوليت أى خلقت مرتفعة طوالا . والجواشن الصدور وصفها بالاشراف وهو المحمود منها واذا مال الصدر وانخفض فذلك الدنن وهو عيب . وقوله على قوائم عوج أى ليست بمستقيمة وذلك أسرع لها وهو من خلقة الجياد . وقوله لحمها زيم أى متفرق عن رؤوس العظام ويستحب أن تكون المفاصل من القوائم ظماء قليلة اللحم

(تَنبِذُ أفلاءَها فى كل منزلة   تَنتِجُ أعينَها العِقبانُ والرَّخَمُ)
(فهى تَبلَّغُ بالاعناق يَتبعها   خَلجُ الأَحِرَّةِ فى أشداقها ضَجَمُ)

يقول تلقي أولادها من الجهد و دؤوب السير فتقع عليها العقبان والرخم فتنتخ أعينها أي تنزعها و تستخرجها والمنقاش يسمى المنتاخ ، وقوله فهي تبلغ بالاعناق أي تمد أعناقها لانها مقرونة بالابل مجنوبة خلفها فاذا استعجلتها الابل مدت أعناقها . وقوله يتبعها خلج الاجرة أي اذ أبطأت خلف الابل جذبتها الارسان وحملتها على السير الشديد فأتبعتها ومدت أعناقها لتلحق الابل وأمالت أشداقها . والخلج الجذب والاجرة حبال من جلود واحدها جرير . والضجم الميل

(تخطو على رَبِذاتٍ غيرِ فائرةٍ تحذى وتُعقَدُ في أرساغها الخَدَمُ)

(قد أبدأتْ قُطُفاً في المشي مُنشَزَةَ الـ أكتاف تنكُبُها الحِزّانُ والأُكَمُ)

يقول تسير على قوائم ربذات وهي السريعة الرفع والوضع الخفيفة . والفائرة المنتشرة يقال فار العرق اذ انتفخ وورم أي ليست بمنتشرة العصب . والخدم السيور التي يشد بها دمال الابل . ومعنى تحذى تنعل . وانما يصف انها تدأب في السير حتى تحفى فتنعل كما تنعل الابل . وقوله قد أبدأت قطفا أي سارت في أول ماخرجت . والقطف جمع قطوف وهو الذى ينفض يديه في سيره ويقارب خطوه . والمنشزة المرتفعة الشاخصة يعني ان كواهلها مرتفعة . والحزان جمع حزن وهو الغليظ من الارض . والاكم ما ارتفع والواحدة اكمة . يقول اذا سارت في الاماكن الغلاظ الخشنة نكبتها الحجارة و أثرت فيها

(يهوى بها ماجدٌ سَمْحٌ خلائقُه حتى اذا ما أناخَ القومُ فاحتزَموا)

(صدّت صدوداً عن الاشوال واشتَرفتْ قُبْلاً تَقلقَلُ في أعناقها الجِذَمُ)

يقول يسير بها سيرا شديدا حتى يبلغ أرض العدو فينيخ القوم ابلهم ثم يحتزمون للقتال ويتأهبون له . وقوله صدت صدودا يقول لما أناخوا عرضوها على الماء فصدت . والاشوال بقايا الماء في القرب والاسقية . ونحو هذا قول طفيل

أنخنا فسمناها النطاف فشارب قليلا وآب صد عن كل مشرب

وقوله اشترفت أى رفعت رؤوسها وشخوصها . والقبل جمع أقبل وقبلاء وهى التي تنظر بمقادم أعينها الى جهة أنفها . ومعنى تقلقل تضطرب . والجذم قطع من جلود كالسياط يريد أن فى أعناقها قلائد من سيور فاذا حركت أعناقها تقلقلت القلائد فيها . ويروى الحكم وهى أرسان واحدتها حكمة

(كانوا فَرِيقَين يُصغُونَ الزِجاجَ على   قُعْسِ الكَواهِلِ فى أكتافِها شَمَمُ)

(وآخَرِينَ تَرَى الماذِيَّ عُدَّتَهم   مِن نَسجِ داودَ أو ما أورَثَتْ إرَمُ)

قوله يصغون الزجاج أى يميلونها ويهيئونها للطعن . وأراد بالزجاج الاسنة . وقوله على قعس الكواهل ضرب هذا مثلا وانما يعنى ان كواهلها مشرفة حتى كان بها حدبا والاقعس الاحدب . والشمم الارتفاع . وأراد كانوا فريقين فريقا يصغون الزجاج . وقوله على قعس الكواهل كقول النابغة

اذا عرض الخطى فوق الكواثب

والماذى الدروع السهلة اللينة الضافية والنسج ههنا العمل والسرد . وارم أمة قديمة ويقال هى عاد . وانما يريد انها دروع قديمة متوارثة والعرب تنسب كل قديم الى عاد ولم يرد أن ارم عملت الدروع وأورثتها من بعدها لان ارم قبل داود صلى الله عليه وهو أول من عمل الدروع

(همْ يَضرِبونَ حَبِيكَ البَيضِ اذ لَحِقوا   لا يَنكُصونَ اذا ما استَلحَموا وَحَمُوا)

(يَنظُرُ فُرسانُهم أمرَ الرَّئيسِ وقد   شَدَّ السُروجَ على أثباجِها الحُزُمُ)

حبيك البيض طرائقه والواحدة حبيكة . وقوله لا ينكصون أى لا يرجعون منهزمين . وقوله استلحموا أى ادركوا ولوبسوا . ومعنى حموا اشتد غضبهم وأصله من حمى النار وهو اشتداد لهبها . وقوله ينظر فرسانهم أمر الرئيس أى ينتظرون أن يأمرهم وصفهم بطاعة رئيسهم وذلك من الحزم . والاثباج الاوساط وأراد وقد شدت الحزم السروج على أثباجها أى قد تأهبوا وأسرجوا خيلهم فلم يبق الا أن يأمرهم رئيسهم بالقتال أو الغارة فينفذوا أمره

(يَمرونها ساعةً مَرْيًا بأسوُقهم حتى اذا مابدا للغارة النَعَمُ)
شَدّوا جميعا وكانت كلُّها نُهَزا تَحشك دِرّاتِها الأرسانُ والجِذَمُ)

قوله يمرونها أي يحركونها ويستخرجون جريها وأصل المري المسح على الضرع لتدر الناقة • والنعم الابل • وقوله شدوا جميعا أي حملوا على النعم مغيرين عليه • والنهز جمع نهزة أي كل شيء يمرون به فهو نهزة لهم يأخذونه • وقوله تحشك دراتها أي تستخرجها وتستوفيها • والدرات دفعات الجري • وأصل الحشك اجتماع الدرة في الضرع واحتفالها فضربها مثلا • والأرسان هنا قطع من جلود يضرب بها • والجذم السياط

(يَنزِعن إِمةَ أقوام لِذي كرم بَحرٍ يَفيض على العافِين اذ عدموا)
(حتي تآوَى الى لافاحشٍ بَرِمٍ ولا شحيحٍ اذا أصحابُه غَنِموا)

الامة النعمة والحالة الحسنة • والعافي الذي يأتيك بطالب ماعندك وجعله بحرا لكثرة عطائه • وقوله لذي كرم أي تنزع الخيل نعم أقوام لهذا الممدوح أي تغير عليهم فتسابيهم نعمهم وتحوزها له • وقوله حتى تآوى أي ترجع النعم والغنائم وتأوى الى الممدوح • والبرم الذي لا يدخل في الميسر لبخله • وقوله اذا اصحابه غنموا نفى عنه الشح عند الغنم كما قال عنترة * واعف عند المغنم * وانما يعنى انه لا يستأثر بشيء دون أصحابه ولا ينافسهم فيما ظفروا به

(يَقسِمُ ثم يسوّى القَسْمَ بينهمُ معتدِلُ الحكمِ لاهارٍ ولاهَشِمُ)
(فَضَّله فوقَ أقوامٍ ومَجَّده مالَم ينالوا وان جادوا وان كَرُموا)

يقول يقسم الغنائم بين أصحابه فيعدل فى قسمها • والهارى الهش الضعيف وأصله من قولهم تهور الجرف وانهار اذا تساقط • والهشم السريع الانكسار ضربه مثلا للممدوح أي ليس بضعيف البنية والرأى • وقوله مالم ينالوا يريد فضله على غيره مالم ينالوا من

فضله وكريم فعله وان كان المفضول جوادا كريما

(قَوْدُ الجيادِ وإصهارُ الملوكِ وصبـ ـرٌ في مَواطنَ لو كانوا بها سئِموا)
(ينزع إمّةَ أقوام ذوي حَسَب ممّا يُيَسِّر أحيانا له الطُعَمُ)

قوله قود الجياد تبيين لقوله مالم ينالوا • وقوله واصهار الملوك أى مصاهرة الملوك يقال صاهر فلانا • وأصهر اليه • وصفه فى البيت بقود الخيل والرياسة ومصاهرة الملوك والصبر في مواطن الحرب وغيرها مما يسأم فيه غيره ولا يصبر عليه . وقوله ينزع امة أقوام يعنى الممدوح ينزع نعم أعدائه لنفسه • ووصف أعداءه بالحسب والشرف ليدل على علو همته وانه لا يغزو من القوم الا ذوى الكرم وكثرة العدد . وقوله مما ييسر أى ربما ييسر و يحتمل ان يكون معناه أيضا ان الطعم من الاشياء التي تيسر وتهيأ له . والطعم الغنائم والواحدة طعمة وكل ما يرزقه الانسان فهو طعمة وصفه بالظفر وارتفاع الجد

(ومن ضَريبته التَقْوَى ويَعصِمه من سيئ العثَرات اللهُ والرَحِم)
(مورَّثُ المجدِ لا يَغتال همّتَه عن الرياسة لا عجزٌ ولا سأَمُ)
(كالهِنْدُواني لا يُخزِيك مَشهَدُه وسْطَ السيوفِ إذا ما تُضرَب البُهَمُ)

يقول من خليقته وما جبل عليه تقوى الله عز وجل • ويعصمه من ان يقع في هلكه الله وصلة الرحم • وقوله مورث المجد أى ليس بحديث الشرف بل ورث ذلك عن آبائه • ومعنى يغتال يقطع ويهلك . والسأم الملل . وقوله لا عجز لا زائدة والمعنى لا يغتال همته عجز ولا سأم وانما يدخلون لا فى نحو هذا ليقتضى النفى منفيين قبل الاتيان بهما واذا لم يأتوا بلا لم يكن فى ذكر المنفى الاول دليل على الآخر وبيان هذا ان تقول ما جاءنى زيد ولا عمرو فذكرك زيدا لا يدل على ان بعده غيره فاذا قلت ما جاءنى لا زيد ولا عمرو اقتضى الاسم الاول مع لا منفيا غيره . وقوله كالهندوانى يقول هذا الممدوح في مضائه وقطعه للامور كالسيف الهندوانى وهو منسوب الى الهند على غير قياس . والبهم جمع بهمة وهو البطل الشجاع الذى لا يدرى من أين يؤتى في القتال وهو

من أبهمت في الامر اذا عميته وأخفيت وجهه

(وقال أيضا يمدح هرم بن سنان)

(لِمَن ٱلديارُ بقُنّةِ ٱلحَجْرِ أقْوَين مِن حِجَجٍ ومن شَهْرِ)

(لَعِبَ الزمانُ بها وغيّرَها بَعدي سَوافِي المُورِ والقَطْرِ)

القنة أعلى الجبل وأراد بها هنا ما أشرف من الارض . والحجر موضع بعينه وهو حجر اليمامة . ومعنى اقوين خلون واقفرن . والحجج السنون . وقوله من حجج ومن شهر يريد من مر حجج ومن مر شهور فاجتزأ بالواحد عن الجمع لانه اسم جنس يدل على أكثر منه . ويروى من دهر . ومعنى من ههنا كمعنى منذ وهى تبيين للمدة التي خلت من أولها الديار واقفرت . وانما قال لمن الديار لتغيرها بعده عن الحال التي عهدها عليها ثم علم بعد تثبته فيها أى الديار هى فجعل يخبر عنها . وقوله سوافي المور والقطر يعنى ان الرياح والامطار ترددت على هذه الديار حتى عفت رسومها وغيرت آثارها باسفت الرياح عليها من التراب ومحت الامطار من الآثار . والسوافي جمع سافية وهى الريح الشديدة التي تسفي التراب أى تطيره . والمور التراب . وعطف القطر على المور لقرب جواره منه وحقه ان يعطف على السوافي وقد يصح ان يعطف على المور لان الريح تسوق المطر وتفرقه كما تسفي المور وتذهب به

(قَفْرًا بمُندفَعِ النَحائتِ مِن ضَفَوَى أُولاتِ الضالِ والسِدْرِ)

(دع ذا وعدِّ القولَ فى هَرِمٍ خيرِ البُداة وسيّدِ الحَضَرِ)

النحائت آبار معروفة وليس كل الآبار تسمى النحائت . وضفوى موضع وينشد أيضا ضفوى باثبات الياء ساكنة وقال الاصمعى هو على لغة من يقول فى أفعى أفعي وفي قفا هى قفى وقال غيره ضفوي أى جانبي والواحد ضفى مقصورة والنحائت وضفوى من بلاد غطفان . وقوله اولات الضال مردود على النحائت ومعناه ذوات الضال ومن جعل ضفوى تثنية أضافه اليها . والضال السدر البرى فان نبت على شطوط الانهار فهو عبرى وكأنه

اراد بالسدر ماكان غير برى فلذلك عطفه على الضال، وقوله دع ذا أى دع ما انت فيه من وصف الديار وعد القول فى مدح هرم، وقوله خير البداة وسيد الحضر أى خير أهل البدو وسيد أهل الحضر: وواحد البداة باد وواحد الحضر حاضر ونظيره صاحب وصحب وراكب وركب والمعنى انه خير من حضر وغاب

(تاللّهِ قد علِمتْ سَراةُ بنى ذبيان عامَ الحَبْس وَالأَصْرِ)

(أنْ نِعْمَ مُعْتَرَكُ الجياع اذا خَبَّ السفيرُ وسابئُ الخَمْرِ)

السراة جمع سرى، والحبس والأصر والأزل واحد وهو ان يحدق العدو بالقوم فيحبسوا اموالهم ولا يخرجوها الى الرعى خشية ان يغار عليها • والاصر الضيق أيضا وسوء الحال• وقوله ان نعم معترك الجياع أى موضع اجتماعهم واصله فى الحرب فاستعاره هنا، وقوله اذا خب السفير أى اذا اشتد الزمان وتحات ورق الشجر فسارت به الريح على وجه الارض سيرا سريعا كالخبب من العدو والسفير الورق تسفره الريح أى تطيره وتمر به• وسابئ الخمر مشتريها ولا يستعمل الا في الخمر خاصة وعطفه على المرافوع بنعم • وانما وصفه بسباء الخمر في شدة الزمان ليدل على كرمه وتناهي جوده فلا تمنعه شدة الزمان من انفاق ماله

(ولَنِعمَ حَشوُ الدرعِ انت اذا دُعيتْ نزالِ ولُجَّ فى الذُعرِ)

(حامى الذِمارعلى مُحافَظة الـ ـجُلّى أمينُ مُغيَّبِ الصدرِ)

يقول نعم لابس الدرع انت اذا اشتدت الحرب وتزاحمت الاقران فتداعوا بالنزول عن الخيل والتضارب بالسيوف وكانوا اذا زدحموا فلم يمكنهم التطاعن تداعوا نزال فنزلوا عن الخيل وتقارعوا بالسيوف• ومعنى لج فى الذعر تتابع الناس في الفزع وهو من اللجاج فى الشيء وهو التمادى فيه• وقوله حامى الذمار أى يحمى مايجب عليه ان يحميه من حرمه واصله من ذمرته اذا اغضبته، والجلى النائبة الشديدة وجمعها جلل ويقال الجلى جماعة العشيرة• وعلى ههنا بمعنى اللام أى يحمى ذماره لمحافظته على عشيرته أو على ما نابه

من الأمر لئلا ينسب الى التقصير. وقوله أمين مغيب الصدر أى هو مؤتمن على ما يغيب في صدره ويضمره والمعنى انه لا يضمر الا الجميل ولا ينطوى الا على الوفاء والخير وحفظ السر فهو مأمون الجهة

(حَدِبٌ على المولى الضَّريكِ اذا   نابت عليه نوائبُ الدهر)

(ومُرَهَّقُ النيران يُحمد فى الـ   ـلأواء غيرُ مُلعنِ القِدرِ)

الحدب المتعطف المشفق والمولى ابن العم. والضريك الضرير يعنى من به ضر من فقر وغيره. يقول اذا ناب الدهر مولاه بنائبة اعانه على دفعها ولم يخذله وصفه بصلة الرحم وتحمل أمر العشيرة. وقوله ومرهق النيران أي تغشى ناره يقال رهقت الرجل اذا غشيته وأحطت به فاذا اردت التكثير قلت رهقت القوم. وانما يصف انه يوقد النار بالليل ليعشو اليها الضيف الغريب ويوقدها أيضا للطبخ واطعام الناس. وكثر النيران ليخبر بسعة معروفه. واللأواء الجهد وشدة الزمان. وقوله غير ملعن القدر أى لا يؤكل ما فيها دون الضيف والجار واليتيم والمسكين فهو محمود القدر لا مذموما ولا ملعنها. وأوقع الفعل على القدر مجازا وهو يريد صاحبها

(وَيقيكَ ماوقَى الاكارمَ مِن   حُوبٍ تُسَبُّ به ومن غدرِ)

(واذا بَرَزتَ به برزتَ الى   ضافى الخليقة طيبِ الخُبرِ)

يقول ليس بفحاش ولا غادر فهو يقيك السب والغدر وكل مايوقى الاكارم مما لا يليق بهم ان يفعلوه. والحوب الاثم. ويروى وقي (بالبناء للمجهول) لا كارم أى ان الاكارم وقوا ان يسبوا فيقيك ذلك انت أيضا أى انه لا يغدر ولا يسب فيأتى باثم. وقوله واذا برزت به يريد برزت اليه وحروف الجر قد يبدل بعضها من بعض والمعنى انك اذا صرت اليه صرت الى رجل ضافى الخليقة أى واسع الخلق طيب الخبر أى حسن المخبر جميله

(متصرِّفٍ للمجد معترفٍ   للنائبات يُراحُ للذكرِ)

(جَلدٍ يحُثُّ على الجميع اذا   كَرِه الظُّنونُ جوامعَ الامرِ)

(فلأنت تَفري ماخلقت وبعـ ـضُ القوم يخلُق ثم لا يفري)

قوله متصرف للمجد أي يتصرف في كل باب من الخير لاكتساب المجد . والمعترف الصابر أي يصبر لما نابه من الامر ويحتمله . وقوله يراح للذكر أي يهش ويخف ويطرب لان يفعل فعلا كريما يذكر به ويمدح من أجله . وقوله جلد يحث على الجميع أي قوي العزم مجتهد فيما ينفع العشيرة من التألف والاجتماع فهو يحث على ذلك ويدعو اليه اذا كره الظنون الاجتماع والتألف لما يلزمه عند ذلك من المشاركة والمواساة بماله ونفسه . والظنون الذي لايوثق بما عنده لما علم من قلة خيره . وجوامع الامر مايجمع الناس من شأنهم . وقوله فلانت تفري ماخلقت هذا مثل ضربه والخالق الذي يقدر الاديم ويهيئه لان يقطعه ويخرزه . والفري القطع . والمعنى انك اذا تهيأت لامر مضيت له وأنفذته ولم تعجز عنه وبعض القوم يقدر الامر ويتهيأ له ثم لايقدم عليه ولا يمضيه عجزا وضعف همة

ولأنت أشجعُ حين تتَّجهُ الـ ـأبطالُ من لَيْثٍ أبي أجري)

(وَرْدٍ عُراضِ الساعدَين حديـ ـدِ الناب بين ضراغمٍ غثْرِ)

قوله تتجه الابطال أي يواجه بعضهم بعضا في الحرب . والاجري جمع جرو وهو ولد الاسد . وانما جعل الليث ذا أجر لان ذلك أجرأ له وأعدي على مايريده لاحتياج أولاده الى ماتتغذى به وقوله ورد أي تملو لونه حمرة . والعراض والعريض الواسع وفعال وفعيل يشتركان في الصفة كثيرا . والضراغم جمع ضرغامة وضرغام وهو من صفات الاسد أراد بالضراغم أولاده . والغثر الغبر

(يَصطاد أُحدانَ الرجال فما تنفكّ أجرِيه على ذُخرِ)

(والسترُ دونَ الفاحشات وما يلقاكَ دون الخير من سترِ)

(أُثني عليك بما علمتُ وما سلَّفتَ في النجَدات والذِكرِ)

أحدان الرجال جمع واحد والهمزة بدل من واو أي يصطاد الرجال واحدا بعد

واحد فلايزال عنده الواحد من الرجال . والذخر مايدخر لما بعداليوم . ونحو هذا قول الآخر في وصف جروى أسد

مامر يوم الاوعندها لحم رجال أو يولغان دما

وقوله والستر دون الفاحشات أي بينه وبين الفاحشات ستر من الحياء وتقى الله ولا ستر بينه وبين الخير يحجبه عنه . وحكى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما أنشد هذا البيت قال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقوله أثنى عليك بما علمت أي بما بلوت من أمرك وشاهدت من جودك وكرمك . وقوله و ما سلفت أي ماقدمت في الشدائد والنجدات جمع نجدة وهى الشدة والبأس . والذكر مايذكر به من الفضل . وروي غير الاصمعي آخر القصيدة

(لو كُنتَ من شيء سوى بَشَر كُنتَ المنوِّرَ ليلةَ البَدْرِ)

﴿ وقال زهير أيضا ﴾

وكان رجل من بني عبد الله بن غطفان رحل الى بني عليم وهم حي من كلب فنزل بهم فاكرموه وأحسنوا جواره و آسوه وكان رجلا مولعا بالقمار فنهوه عنه فأبى الا المقامرة فقمر مرة فردوا عليه ثم قمر أخرى فردوا عليه ثم قمر الثالثة فلم يردوا عليه فرحل من عندهم وانطلق الى قومه فزعم انهم أغاروا عليه وكان زهير نازلا فى غطفان فقال يذكر صنيعهم به ويقال ان ذلك الرجل لما خلع من ماله رجاء أن يحوز الخصل له فرهن امرأته وابنه فكان الفوز عليه فقال زهير فى ذلك

(عفا من آل فاطمةَ الجِواءُ فيمنٌ فالقوادم فالحساءُ)

(فذُو هاشٍ فميثُ عُرَيتِناتٍ عفتها الريحُ بعدكَ والسماءُ)

الجواء ماانحدر من الارض والجواء أيضا جمع جو وهو ههنا موضع بعينه . والقوادم في بلاد غطفان وكذلك يمن والحساء . والمعنى عفا من آل فاطمة منازلهم بهذه المواضع أى خلت منهم فتغيرت بعدهم . وذو هاش موضع ، والميث جمع ميثاء وهي الرملة السهلة ويقال هي الطريق الواسعة الى الماء . وقوله عفتها الريح أى درستها وغيرت رسومها بأن سفت

التراب عليها • والسماء ههنا المطر سماه بذلك لانه من السماء ينزل

(فذَرْوةُ فالجنابُ كأنّ خُنْسَ ٱلنِّـــعاجِ الطاوياتِ بها المُلاءُ)

(يَشِمْن بُروقَه ويرِشُّ أرْيَ ٱلــجَنُوب على حواجبها العَماءُ)

ذروة والجناب أرضان • والنعاج اناث البقر • والخنس جمع خنساء وهي القصيرة الأنف و ذلك توصف البقر • والطاويات الضامرات البطون وصفهن بذلك لأنهن يجزأن بالرطب عن شرب الماء فتخمص بطونهن والملاء أردية الحرير شبه البقر بهـا لبياضها • وقوله يشمن بروقه أي ينظرن بروق هذه المواضع وانما يريد انهن في خصب وأرى الجنوب عسلها يعنى المطر الذي هيجته الجنوب وانمــا خص الجنوب لانها أحــد الرياح وأجلبها للمطر • والعماء السحاب الرقيق ولم يقصــد الى العماء لمعنى وانما أراد السحاب فاضطرته القافية الى العماء

(فلمّا أن تحمّل آلُ ليلَى جرت بيني وبينهم ُظباءُ)

(تحمّلَ أهلُها منها فبانوا على آثار مَن ذهب ٱلعفاءُ)

يقول لما ارتحل آل ليلى من هذه الديار سنحت لي ظباء فتشاءمت بها وقد بين هذا في بيت بعده من غير رواية الاصمعي وهو قوله

(جَرتْ سُنُحًا فقلتُ لها أجيزى نَوىً مشمولةً فمتى اللقاءُ)

السنح جمع سانح وهو ما ولى الرامى ميامنه فلم يمكنه رميه وهو ضد البارح وبعض العرب يجعل البارح ما ولى الرامى ميامنه والسانح خلافه • وقوله أجيزى أى جاوزى واقطعى يقال أجزت الوادى اذا قطعته وجزته اذا توسطته • والمشمولة السريعة الانكشاف أخذه من أن الريح الشمال اذا كانت مع السحاب لم تلبث أن تذهب وتتقشع • وقوله تحمل اهلها منها أي ترحلوا من هذه المواضع التي وصف • وقوله على آثار من ذهب العفاء يقول من ذهب لم آس عليه ولم أشفق لذهابه فعلى آثاره الدروس • ويقال العفاء التراب وقيل المعنى أنهم لما ذهبوا من الدار عفت آثارهم منها وتغيرت ومعناه على هذا

الخبر وعلى التفسير الاول معناه الدعاء . وانما دعا عليها ضجرا بما يقاسي من الشوق الى اهلها

(كأنّ أوابدَ الثيرانِ فيها هجائنُ في مغابنها الطلاءُ)
(لقد طالبتُها ولكلّ شيء وإن طالت لَجاجتُه إنتهاءُ)

الاوابد التي تسكن القفر فتتأبد أي تتوحش . والهجائن جمع هجان وهي الناقة البيضاء . والمغابن جمع مغبن وهو باطن اصل الفخذ والمرفق . والطلاء القطران شبه بقر الوحش في بياضها واسوداد مغابنها بهجان الابل المطلية المغابن بالقطران . وقوله وان طالت لجاجته انتهاء أي لكل شيء غاية ينتهي اليها وان طالت لجاجة الانسان في ذلك الشيء . وضرب هذا مثلا لطول مطالبته وتتبعه هذه المرأة ورجوع نفسه عنها . والهاء من لجاجته تعود على الشيء وفي الكلام حذف واختصار وتمامه وان طالت لجاجة الانسان فيه

(تنازَعها المَها شبَها ودُرُّ النُّـحور وشاكهت فيها الظباءُ)
(فأمّا مافُوَيقَ العِقدِ منها فمِن أدْماء مرتَعُها الخلاءُ)

المها بقر الوحش . ومعنى شاكهت وشاكلت وشابهت واحد . ومعنى تنازعها المها شبها أي فيها من المها شبه وهو حسن العينين وفيها من الدر شبه وذلك صفؤه وملاحته وأشبهتها الظباء في طول العنق . وأصل المنازعة مجاذبة الدلو فضربت مثلا لكل ماأخذ فيه وتشبث به ومنه التنازع في الحديث . وخص در النحور لأنه امامح ما يكون اذا تقلد . ويروى در البحور بالباء . وقوله فاما ما فويق العقد منها يعنى عنقها لأن موضع العقد النحر وفوقه العنق . وصغر فوق لتقارب ما بين العنق والعقد . والأدماء الظبية البيضاء والخلاء الموضع الخالي . وانما خص الظبية لأنه اراد أنها اذا نفرت تجزع فتتشوف وتمد عنقها وذلك احسن لها

(وأما المقلتانِ فمِن مهاةٍ وللدُرّ الملاحةُ والصفاءُ)

(فَصرِّمْ حبلَها إذ صرَّمَتْهُ   وعادَي أنْ تُلاقيَها العَداءُ)

المقلتان العينان شبه عينيها بعيني المهاة في شدة ابيضاض بياضهما واسوداد سوادهما وذلك الحور. ويقال ان البقر ليس فيها حور وانما هي سود العيون واسعتها فشبه بها النساء في ذلك فيقال لمن عين كذلك يقال لبقر الوحش وشبه ملاحتها وصفائها بملاحة الدرة وصفائها • وقوله فصرم حبلها أي اقطع ما بينك وبينها من سبب العشق اذا قطعته بمفارقتها لك . وقوله وعادى أن تلاقيها أي منع وصرف من لقائها أمر شاغل • والعداء هنا المنع ويكون في غير هذا الظلم والجور

(بآرِزَة الفَقارة لم يَخُنْها   قِطافٌ في الركاب ولا خَلاءُ)

(كأنَّ الرَّحلَ منها فوقَ صَعْلٍ   مِنَ الظِّلْمانِ جُؤْجُؤُهُ هَواءُ)

يقول صرم حبلها وتسل عنها بناقة آرزة الفقارة وهي الدانية بعضها من بعض يقال منه أرز يأرز أروزا ومنه ان الاسلام ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها ،، أي تجتمع وتتقبض فأراد ان الناقة مجتمعة الفقرة ملتئمتها وذاك اشد لها والقطاف مقاربة الخطو وضيقه • والخلاء في الناقة مثل الحراض في الخيل ولا يكون الخلاء الا في الاناث خاصة • والركاب الابل والواحدة راحلة من غير لفظها • ومعنى لم يخنها لم ينقصها ولم يقصر بها. وقوله فوق صعل شبه الناقة في سرعتها بالظليم فكأن رحلها فوقه • والصعل الصغير الرأس وبذلك يوصف الظليم • وقوله جؤجؤه هواء أي صدره خال كأنه لا قلب له وانما اراد انه ليس له عقل وكذلك الظليم هوابدا كأنه مجنون ولذلك قال النابغة امبينة بن حصن وكأن بحمق

تكون نعامة طورا وطورا   هوى الريح تنسج كل فن

فيقول كأن بناقته هوجا لنشاطها. ويحتمل أن يريد بقوله جؤجؤه هواء أنه فزع مذعور فكأنه لا قلب له لشدة ذعره واذا ذعر كان اسرع له كما قال ابو دؤاد

لها ساقا ظليم خا   ضب فوجئ بالرعب

(أصكُّ مُصلَّمِ الأُذنين أَجنى ... له بالسيِّ تَنُّومٌ وآءُ)

(أذلك أم شَتيمُ الوجهِ جأبٌ ... عليه من عقيقته عِفاءُ)

الأصك المتقارب العرقوبين وكذلك الظليم اذا مشى. واذا عدا فليس كذلك. والمصلم المقطوع الأذنين من اصولهما وبذلك توصف النعام وهو الصكك يقال نعامة صكاء وظليم أصك. والتنوم والآء نبتان. ويقال الآء ثمر السرح واحدته آءة. والتنوم جمع تنومة وهي شجيرة غبراء تنبت حبا دسما. والسي اسم ارض. ومعنى أجنى أدرك وحان أن يجنى وصف ان الظليم في خصب. وقوله اذلك أم شتيم الوجه يريد اذلك الظليم تشبهه ناقتي في السرعة أم عير شتيم الوجه والشتيم الكريه الوجه. والجأب الغليظ وهو مهموز ويقال ظبية جابة المدرى غير مهموز حين بدا قرنها وطلع وهو من جاب يجوب اذا خرق. والعقيقة شعر الحمار الذى ولد به. والعفاء الشعر والوبر وانما وصفه بهذا لأنه حين بدا فى السمن فاذا خرج من الربيع وجاء الصيف انجرد من عفائه واسقط وبر حوله بانتهاء سمنه. واراد بالعقيقة ذلك الوبر الحولي ولم يرد العقيقة بعينها لأنه مسن غير فتي كما وصفه آخرا

(تربَّعَ صارةً حتى اذا ما ... فَنى الدُّحلانُ عنه والإضاءُ)

(تَرَفَّعَ للقَنان وكلُّ فَجٍّ ... طَباهُ الرَّعىُ منه والخلاءُ)

قوله تربع أى اقام فى الربيع. وصارة موضع. وقوله فنى اراد فنى ففتح ما قبل الياء فانقلبت ألفا وهي لغة لطيء يقولون فى بقى بقى وفى رضى رضى قال زيد الخيل الطائي

على مجمر ثوبتموه وما رضى

والدحلان جمع دحل وهي البئر الجيدة الموضع من الكلاء والدحل أيضا حفر في جانب البئر. والاضاء الغدران والواحدة إضاة مثل أكمة واكام ويقال أضاة وأضى مثل حصاة وحصى. وقوله ترفع للقنان يقول لما اقبل القيظ فجفت الغدران

ارتفع الى القنان وهو جبل لبني اسد بين ارض غطفان وطيء والفج الطريق الواسع بين جبلين وهو مخصب ابدا · والرعي ما يرعى من الكلاء ، والخلاء خلو المكان من الناس· وقوله طباه أي دعاه ما فيه من الرعي وخلاؤه من الناس الي ان ينتقل اليه ويرعاه

(فأوردَها حياضَ صُنَيبِعاتٍ فألفاهنّ ليس بهنّ ماءُ)

(فشجّ بها الأماعزَ فهي تهوي هُوِيّ الدلو أسلمَها الرشاءُ)

قوله فاوردها حياض صنيبعات أي أوردا الحمار الاتان فاضمرها ولم يجر لها ذكر لأن ذكر الحمار يدل عليها اذ كان لا يكاد يخلو منها· وصنيبعات اسم ارض · واراد بالحياض مناقع الماء ولم يرد حياضا محتفرة· وقوله فشج بها الاماعز أي لما وجد صنيبعات قد انقطع ماؤها انتقل عنها الى غيرها فجعل يعلو بالأتان الاماعز وهي حزون الأرض الكثيرة الحصى ويقال شج فلان في الارض وشجها اذا ركبها وعلاها · ومعنى تهوى تسرع · والرشاء الحبل شبه الاتان في السرعة وانقضاضها في عدوها بالدلو اذا انتزعت ملأى فانقطع حبلها وأسلمها· وانما ضرب المثل بالدلو لكثرة استعمالهم لها وهم يضربون المثل كثيرا بما يصرفونه ويستعملونه

(فليس لَحاقُه كلَحاقِ إلفٍ ولا كنَجائها منه نَجاءُ)

(وإنْ مالاَ لِوَعْثٍ خاذَمَتْه بألواحٍ مَفاصِلُها ظِماءُ)

(يَخِرُّ نَبيذُها عن حاجبَيْه فليس لوجهه منه غِطاءُ)

يقول ليس شيء يلحق بغيره في السرعة كما يلحق هذا الحمار بأتانه اذا سار بها · والالف الصاحب جعله صاحبا لها ولا شيء ينجو كنجاء الأتان من الحمار اذا غشيها ودنا منها أى لا يهرب هارب كهربها· والنجاء الهرب والسرعة · وقوله وان مالا لوعث يعني الحمار والأتان · والوعث من الرمل ما غابت فيه أرساغه · ومعنى خاذمته عارضته بعدوها· والالواح عظامها ، وقوله ظماء أى صلاب قليلة اللحم لا رهل فيها ، وقوله يخر

نبذها أى يسقط ما تنبذ بحوافرها من الغبار عن حاجبى الحمار يريد أنه لاصق بالاتان فهى تثير الغبار فى وجهه فيلصق بحاجبيه ثم يتساقط عنهما

(يُغرِّدُ بين خُرْمٍ مُفْضياتٍ صَوافٍ لم تُكَدِّرها الدلاءُ)

(يُفَضِّلُه اذا اجتَهدا عليه تمامُ السنِّ منه والذَّكاءُ)

الخرم غدران قد انخرم بعضها الى بعض فسال هذا فى هذا . والمفضيات التى افضى بعضها الى بعض واتصل به ، وقوله لم تكدرها الدلاء أى ليست بآبار يستقى منها فتكدرها الدلاء لأنها بقفر لا انيس به . ومعنى يغرد يرفع صوته نشاطا ، وقوله يفضله أى يفضل الحمار على الأتان اذا اجتهدا فى سيرهما على اوعث أنه أتم سنا منها فيفضلها فى السرعة لتمام سنه . والذكاء انتهاء السن واقصاه . ويقال الذكاء هو احدة القلب وانما اراد بانتهاء السن القروح واشد ما يكون اذا قرح والاحسن أن يريد بالذكاء حدة نفسه وذكاءه لأن قوله تمام السن قد دل على قروحه وتذكيته وانتهاء سنه ثم وصفه مع ذلك بذكاء القلب وحدة النفس فكان ذلك ابلغ فى الوصف

(كأنَّ سَحيلَه فى كلِّ فجرٍ على أحساءِ يمؤُود دُعاءُ)

(فآضَ كأنَّه رَجُلٌ سَليبٌ على عَلياءَ ليس له رِداءُ)

السحيل صوت الحمار وبه سمى مسحلا . ويمؤود اسم موضع : والاحساء جمع حسى وهو موضع يكون فيه الماء . وقوله دعاء شبه صوت الحمار بصوت انسان يدعو صاحبه ويناديه وانما يريد أنه فى وقت هياجه فهو يدعو الأتن ويجاوب الحمر : وقوله فآض أي رجع وصار كأنه رجل عريان واقف على شرف من الارض لا رداء عليه وصفه بالاندماج والضمر وذكر أنه قد ألقى وبره الحولى فى آخر الصيف فكأنه رجل عريان لا ثوب عليه ولا رداء . ولم يقصد الى الرداء وحده وانما اضطرته اليه القافية . وانما أراد أنه يطارد الاتن ويغار عليهن ويصاول الفحول دونهن فقد أضمره ذلك وطواه . وانما جعل السليب على علياء لأن ذلك أظهر لخلقه وأكمل لطوله . ونحو هذا فى التشبيه بالعريان قول الآخر

كشخص الرجل العريان قد فوجئ بالرعب

(كأنّ بريقه برقانُ سحلٍ جلا عن متنه حرُضٌ وماءُ)

(فليس بغافل عنها مُضيعٍ رعيَّتهُ اذا غفل الرعاءُ)

يقول كأن بريق هذا الحمار ولمعانه حين انجرد من وبره بريق ثوب أبيض قد غسل بالحرض فجلا لونه . والسحل ثوب يمان أبيض . والحرض الأشنان . وقوله جلا عن متنه أي جلا عنه كله والعرب قد تخبر عن بعض الشيء وهي تريد جميعه كما قال هو * على حواجبها العماء * أي على وجهها وكما يقال حيا الله وجهك وكما قال الاعشى *الواطئين على صدور نعالهم*

ولم يخص الصدور دون سائرها . وقوله فليس بغافل عنها أي ليس الحمار بغافل عن أتنه مضيع لها . ورعيته أتنه لأنه يرعاها ويصرفها على حكمه

(وقد أغدو على ثُبَةٍ كرامٍ نَشاوَي واجدين لما نشاءُ)

(لهم راحٌ وراوُوقٌ ومسكٌ تُعلُّ به جلودُهمُ وماءُ)

الثبة الجماعة من الناس . والنشاوى جمع نشوان وهو السكران . وقوله واجدين لما نشاء أي قادرين على مانشاء من الطعام والشراب والطيب والغناء . وقوله لهم راح وراووق الراح الخمر سميت بذلك لارتياح صاحبها اليها والي الجود . والراووق المصفى وهي خرقة تصفى بها الخمر وقوله تعل به جلودهم أي تطيب بالمسك مرة بعد مرة وهو من العلل وهو الشرب الثاني

(يجُرُّون البُرُودَ وقد تمشّت حُميّا الكاسِ فيهم والغناءُ)

(تَمَشّى بين قتلى قد أُصيبت نفوسهمُ ولم تُهرَقْ دماءُ)

البرود ثياب موشية والكأس الخمر في الاناء . وحمياها سورتها وصدمتها في الرأس يقول يتبخترون في البرود اذا عملت فيهم الخمر وأخذت منهم . وقوله تمشى بين

قتلى أى تمشى الخمر بين سكارى قد صرعتهم فكأنهم قتلى ، وقوله قد أصيبت نفوسهم أى أذهبت الخمر عقولهم وقواهم فكأن نفوسهم مصابة ، ويقال هرقت الماء وأرقته وأهرقته لغة وعليها قوله ولم تهرق دماء ولو روى ولم تهرق بفتح الهاء لكان أحسن

(وما أدرى وسوف إِخالُ أدري   أَقومٌ آلُ حِصنٍ أم نساءُ)

(فان قالوا النساء مُخبَّآت   فحقٌّ لكل مُحصنَة هداءُ)

يقول ما أدرى أرجال آل حصن أم نساء ، والقوم الرجال دون النساء ثم قال وسوف أخال أدرى أى سأبحث عن حقيقة أمرهم حتى أتبين حقيقته وانما يهزأ بهم ويتوعدهم ، وبنو حصن هؤلاء من كلب . وقوله فان قالوا النساء أى ان قال بنو حصن نحن النساء اللواتى يختبئن في الخدور فينبغي أن يزوجن اذا ويهدين الى أزواجهن . والهداء زفاف العروس الى زوجها . والمحصنة ذات الزوج وهى أيضا البكر لأن الاحصان يكون بها فتوصف بما يؤول اليه أمرها كما يقال للبقرة المثيرة لأن اثارة الارض تكون بها . ونصب مخبآت على الحال المؤكد بها لأنه اذ ذكر النساء فقد دل على التخبئة اذ كان ذلك من شأنهن ثم أكده بذكر الحال . وانما يريد ان كانوا رجالا فسيوفون بعهدهم ويبقون على أعراضهم وان كانوا نساء فمن شأن النساء الغدر وقلة الوفاء وانما يصلحن للتخبئة والنكاح

(فإِمّا أن يقولَ بنو مَصادٍ   اليكم إِنّنا قومٌ بُرَاءُ)

(وإِمّا أن يقولوا قد وَفَينا   بذمّتنا فعادتُنا الوفاءُ)

بنو مصاد من بنى حصن . وقوله اليكم أى تنحوا عنا فلا سبيل لكم علينا فاننا براء مما وسمتمونا به من الغدر ومنع الحق . وبراء جمع برىء مثل كريم وكرام ومن ضم الباء فأصله برآء ثم ترك الهمزة الاولى وأبدل منها ألفا ثم حذف احدى الالفين لالتقاء الساكنين ويجوز فتح الباء على أنه مصدر وصف به كما وصف بعدل ورضا . وقوله واما ان يقولوا قد وفينا يقول أما أن يكونوا نساء واما أن يقولوا نحن براء مما قرفتمونا به واما

ان يقولوا نفي بما عندنا واما أن يقولوا نأبى ذلك ونمنعه وهذا كله توعد منه واستخفاف

(واماّ أن يقولوا قد أبَيْنا فشرُّ مَواطِنِ الحَسَبِ الإِباءُ)

(وإنّ الحقَّ مَقْطَعُهُ ثلاثٌ يمينٌ أو نِفارٌ أو جِلاءُ)

قوله قد ابينا أى أبينا أن نخلي الاسارى الذين في ايدينا. والاباء المنع. وقوله فشر مواطن الحسب. يقول للحسب موطن عطية وموطن حلم فشر مواطنه وخصاله ان يسئل صاحبه خيرا فيأبي أن يفعله وحقا فيأبي ان يعطيه. وقوله وان الحق مقطعه ثلاث يريد ثلاث خصال ينفذ بكل واحدة منها فمنها نفار أي تنافر الى رجل يتبين حجج الخصوم ويحكم بينهم ومنها يمين ومنها جلاء وهو أن ينكشف الأمر وينجلي فتعلم حقيقته فيقضى به لصاحبه دون خصام ولا يمين

(فذَلِكُمْ مقاطِعُ كلِّ حقٍّ ثلاثٌ كلُّهنَّ لكم شِفاءُ)

(فلا مُسْتكرَهون لِما مَنعتم ولا تُعطَون الاّ إِن تشاءوا)

قوله فذلكم مردود الى قوله مقطعه ثلاث أى فذلكم المقطع الذى هو الثلاث مقاطع كل حق ، وجعل تبيين الحق شفاء من الالتباس والشك. وقوله فلا مستكرهون أى أنتم لا مستكرهون على ما منعتم من الوفاء بالجوار وتأدية مال هذا الرجل انما تعطون ان أعطيتم عن طيب نفس فبين لهم القول كما ترى بعد توعده لهم ليستميلهم بذلك

(جِوارٌ شاهدٌ عدلٌ عليكم وسِيّانِ الكَفالةُ والتَلاءُ)

(بأيّ الجيرتين أجرتموه فلم يصلُحْ لكم الاّ الأَداءُ)

يقول قد كان هذا الرجل جارا لكم وجواره بين مشهور فهو شاهد عليكم أنكم أصحابه. وقوله وسيان الكفالة أى مثلان أن يتكفل للرجل أو يتلي له بذمة. والتلاء

الحوالة أى من كفل لك كفالة ومن جعل لك حوالة من ذمة فقد وجب له حق بهذين جميعا • وقيل التلاء أن يكتب الرجل لآخر على سهم فلان جار فلان • وقوله باى الحيرتين يقول الكفالة جوار والتلاء جوار فاى الأمرين كان فلايصلح لكم الا الاداء بذمته والوفاء به

(وجارٍ سارَ معتمِدا اليكم   أجاءته المخافةُ والرجاءُ)

(فجاوَرَ مُكرَما حتى اذا ما   دعاهُ الصيفُ وانقطع الشتاءُ)

قوله اجاءته المخافة والرجاء أى صيره اليكم مخافته من غيركم ورجاؤه لكم فجاور فيكم مكرما مدة اقامته زمن الشتاء عندكم فلما اقبل الصيف وطاب ازمان وانقطع الشتاء رحل عنكم • وكانوا يتجاورون في الشتاء لشدة الزمان وعدم الخصب وكثرة غارة بعضهم على بعض فاذا اقبل الصيف رجع كل جار الى اهله ومحضره • وقيل انما قال هذا لأن الرجل انما كان يجاور ما دام الكلأ فاذا انقطع الشتاء وعدم الكلأ رجع الى أهله

(ضَمِنتم مالَه وغدا جميعا   عليكم نقصُه وله النَماءُ)

(ولولا أن يَنالَ أبا طريفٍ   إسارٌ من مليك أو لِحاءُ)

يقول ضمنتم مال جاركم فغدا وافرا مجتمعا لم يتفرق وما كان فيه من زيادة ونماء فله وما عرض فيه من نقصان فعليكم تمامه • وقوله اسار من مليك أى لولا أن تضروا بأبى طريف لهجوتكم وزاوت القصائد بيوتكم • وابو طريف المأسور • والمليك الأمير لأنه يملكه • والاسار سوء الأسر وشدته • واللحاء الملاحاة واللوم يريد أنه وان كان اسيرا لهم فهو مكرم فلولا أن يلحقه سوء الأسر لهجوتهم

(لقد زارت بيوتَ بني عُلَيمٍ   من الكلمات آنيةٌ مِلاءُ)

(فتُجمَع أيمُنٌ منّا ومنكم   بمُقْسَمةٍ تَمُور بها الدِماءُ)

بنوعليم من كلب وهم عليم بن جناب • وقوله من الكلمات يعنى قصائد الهجو والعرب

تسمى القصيدة كلمة • وقوله آنية ملاءأي مملوءة شرا من الهجاء • وضرب الآنية مثلا • وقوله فتجمع أيمن أي تجمع منا أيمان ومنكم أيمان على هذا الحق الذى قبلكم • والمقسمة موضع القسم واراد بها مكة حيث تنحر البدن فتمور بها الدماء أى تسيل

(ستأتى آلَ حِصنٍ حيث كانوا   من المَثُلاتِ باقيةٌ ثِناءُ)
(فلم أرَ معشَراً أسروا هَدِيًّا   ولم أرَ جارَ بيت يُستَباءُ)

المثلات جمع مثلة وهوان يمثل بالانسان أى يسب وينكل به • وقوله باقية ثناء أى تبقى على الدهر • والثناء أن تثنى وتردد مرة بعد مرة • يريد قصائد هجو تمثل باعراضهم وتثنى وتردد فيهم • وقوله اسروا هديا الهدى الرجل ذو الحرمة وهو المستجير بالقوم ما لم يجر أو يأخذ عهدا فاذا اخذ العهد واجير فهو حينئذ جار • وسمى هديا على معنى أن له حرمة مثل حرمة الهدى الذى يهدي الى البيت الحرام • وقوله يستباء أى تؤخذ امرأته وكان هذا الرجل قد قامر على اهله وماله فقمر وأخذت منه امرأته وماله فيقول لم ارقوما اسروا رجلا ذا حرمة مثل حرمة الهدى واخذوا امرأته فاتخذوها للنكاح • ويستباء من الباءة وهى النكاح • وقيل معنى يستباء من البواء وهوالقود وذلك اذا أتاهم يستجير بهم فقتلوه برجل منهم

(وجارُ البيتِ والرجلُ المنادِى   أمامَ الحيِّ عقدُهما سواءُ)
(أبى الشُهداءُ عندكَ من معدٍّ   فليس لما تَدِبُّ له خفاءُ)

المنادى المجالس وهو من النادي والندي وهما المجلس يقال ندوت الرجل وناديته اذا جالسته • وقوله أمام الحى انما قال هذا لأن مجالسهم كانت امام الحى لئلا يسمع النساء كلامهم و يطلعن على تدبيرهم • يقول من جاوز قوما ومن جالسهم فحقهما سواء وذمتهما واحدة أى ان لم يكن هذا الرجل جاركم فله حرمة بمجالسته اياكم فحقه واجب عليكم كوجوب حق الجار • وقوله أبى الشهداء عندك أي أبى الذى حولك من معد ممن شهد الأمر ان يخفى على الناس أي هو أمر بين • وفي البيت حذف وتمامه أبى من شهد عندك من

معد الا أن يشهد بالحق ، وقوله لما تدب له خفاء كقول أوس

كمن دب يستخفي وفي الحلق جلجل

أي الأمر أبين من ان يخفي لصحة دلائله

(تُلجلِجُ مُضغةً فيها أنيضٌ أصلّت فهي تحت الكَشْحِ داءُ)

(غَصِصتَ بنيئِها فَبَشِمتَ عنها وعندكَ لو أردتَ لها دواءُ)

قوله تلجلج مضغة أي ترددها في فمك ، والمضغة البضعة من اللحم بقدر ما يمضغ . والانيض الذي لم ينضج ، ومعنى أصلت أنتنت وهذا مثل ضربه أي اخذت هذا المال فلا أنت تذهبه ، ولا أنت ترده كما يلجلج الرجل المضغة فلا يبتلعها ولا يلقيها . وانما جعلها غير نضجة لأن ذلك اثقل لها وابعد لاستمرائها أي تريد أن تسيغ شيئا ليس يدخل حلقك . ووصفها بالنتن أي هي مثل لهذا الذي اخذت فان حبسته فقد انطويت على داء كما انطوى اصل المضغة المصلة التي لم تنضج على داء ويقال صل اللحم واصل . والكشح الجنب وهو الخصر . وقوله غصصت بنيئها أي هذا المال الذي اخذته كمضغة نيئة غصصت بها وبشمت منها وعندك لها دواء ودواؤها أن ترد هذا المال الى اهله أي انك ان لم ترده على صاحبه استوبلت عاقبته فكنت كمن اكل مضغة نيئة فغص بها اولا وبشم عنها آخرا فان لفظها ولم يسغها وقي شر عاقبتها وكذلك ان رددت هذا المال حميت عرضك ووقيت شر الهجاء والذم

(وإنّي لو لقيتُكَ فاجتمعنا لكان لكل مُنْدِيةٍ لقاءُ)

(فأبرئُ مُوْضِحاتِ الرأسِ منه وقد يَشفي من الجرَبِ الهِناءُ)

المندية الداهية التي تندى صاحبها عرقا لشدتها ، وقوله لقاء أي شيء يتلاقى به حتى يصلح الله امرها ، وقوله فابرىء موضحات الرأس منه أي ابرىء ما في صدرك من منع الحق والالتواء كما يبرىء الهناء الجرب . والهناء القطران . والموضحات الشجاج التي تكشف عن وضح العظم ، والوضح البياض

(فمهلاً آلَ عبدِ الله عَدوا   مَخازى لايُدَبُّ لها الضَراءُ)

(أرُونا سُنّةً لاعيبَ فيها   يُسوَّى بيننا فيها السواءُ)

بنو عبد الله حى من كاب · وقوله عدوا مخازى أى اصرفوا عن أنفسكم هذه المخازى التى تنالكم بغدركم · وقوله لايدب لها الضراء أى لايخفى أمرها · والضراء ما تواريت به من شجر خاصة والخمر ما تواريت به من شىء ويقال للرجل اذا أخفى أمره دب الضراء أي استتر بأمره كما يستتر بالضراء من دب فيه · وقوله أرونا سنة أى جيئونا بسنة ليس فيها عيب حتى نبرأ وتبرأوا · والسواء العدل · والمعنى أرونا سنة لاتعاب عليكم تسوى بيننا في الحق

(فإن تَدَعوا السَواءَ فليس بيني   وبينكمُ بني حِصْنٍ بقاءُ)

(ويَبقى بيننا قَذَعٌ وتُلْفَوْا   اذاً قوما بأنفسهم أساءوا)

(وتُوقَدْ نارُكم شَرَراً ويُرفَعْ   لكم فى كلّ مَجمَعة لواءُ)

يقول ان تتركوا العدل فلا بقاء بينى وبينكم أى لايبقى بعضنا على بعض · والقذع القبيح من القول يقال أقذع فلان لفلان اذا قال له قولا قبيحا · وقوله أساؤا أى تلفوا مسيئين الى أنفسكم بما تعرضتم له من الهجاء والشتم · وقوله وتوقد ناركم شررا أى يظهر أمركم فى الناس وينتشر خبركم · وقوله شررا أي ليست بنار حرب انما هي نار شهرة يطير لها شرر في الناس وضرب الشرر مثلا لما ينتشر عنهم ويشهر من أمرهم · والنار يضرب بها المثل فى الشهرة قال الاعشى

وتدفن منه الصالحات وان يسىء   يكن ما أساء النار في رأس كبكبا

وقوله ويرفع لكم في كل مجمعة لواء هذا أيضا مثل أى يظهر أمركم في المحافل ويشهر غدركم وجاء في الحديث « لكل غادر لواء يوم القيامة » واللواء البند * قال الاصمعى فلما بلغهم قول زهير بعثوا بالابل اليه وأرسلوا الى زهير يخبرونه خبر صاحبه ويعتذرون اليه ولاموه على مافرط منه فأرسل اليهم زهير والله لقد فعلت وعجلت وأيم الله لا أهجو أهل

بيت من العرب أبدا *

(وقال زهير أيضا يمدح هرم بن سنان)

(لِمَن طَلَلٌ بِرامةَ لا يَرِيمُ عفا وخَلاله حقُبٌ قديمُ)

(تَحمَّلَ أهلُه منه فبانوا وفى عَرَصاته منهم رُسومُ)

الطلل ما كان له شخص على وجه الارض . و لرسم أثر لا شخص له . ورامة موضع . وقوله لا يريم أى لا يبرح وهو ثابت على قدم الدهر . والحقب الدهر وجمعه أحقاب . وقديم من نعت الطلل و يجوز أن يكون أيضا من نعت الحقب . ويروى حقب وهي جمع حقبة وهي السنة . وقوله تحمل أهله أى ترحلوا عن الطلل فبانوا أى ذهبوا وبعدوا والعرصة ماليس فيه بناء من الدار وهي وسط الدار . والرسوم الآثار

(يَلُحنَ كأنهنّ يدا فَتَاةٍ تُرجِّعُ فى مَعاصِمها الوُشومُ)

(عفا مِن آل ليلَى بَطنُ ساقٍ فأكثِبَةُ العَجالِزِ فالقَصيمُ)

قوله يلحن أى يتبين يعنى الرسوم أو العرصات وشبهها بالوشوم المرجعة فى المعاصم . والوشوم جمع وشم وهو نقش في ظاهر الكف أو المعصم يحشى نؤورا أو كحلا . وقوله ترجع أى تردد مرة بعد مرة حتى تثبت . وقوله عفا من آل ليلى أى من منازل آل ليلى . وبطن ساق موضع . والاكثبة جمع كثيب وهو رمل مجتمع ويقال الاكثبة موضع هنا . والعجالز مكان بعينه . والقصيم رمال تنبت الغضى والواحدة قصيمة ويروى القضيم بالضاد معجمة وهو اسم موضع والقضيمة الصحيفة وجمعها قضيم

(تُطالعنا خَيالاتٌ لسَلْمَى كما يَتَطلّع الدَينَ الغريمُ)

(لَعَمْرُ أبيكَ ما هَرِمُ ابنُ سَلْمَي بمَلْحِيٍّ اذا اللؤَماءُ لِيمُوا)

الخيالات جمع خيال وهو ما يرى في النوم فى صورة الانسان وغيره . والغريم طالب الدين والغريم أيضا المطلوب بالدين . ومعنى يتطلع أى يأتى ويتعهد كما يقال هو يتطلع صيعته أي يأتيها ويتعهدها . وصف انه مشغول بسلمى مشتغل النفس بها فخيالاتها

تعهده وتطالمه . وقوله بلاحى الملحى الملوم كأنه قد قشر باللوم يقال لحوت العصا ولحيتها اذا قشرتها . وقوله اذا اللؤماء ليموا أي اذا ليم اللؤماء للؤمهم فليس هرم بملوم لأنه يتكرم اذا لؤم غيره

(ولا ساهي الفؤادِ ولا عَييّ اللـسان اذا تشاجَرَتِ الخُصُومُ)
(وهوْ غَيثٌ لنا في كل عام يلوذُ به المخوَّلُ والعَديمُ)

قوله ولا ساهي الفؤاد أى ليس بطائش العقل أي هو ثابت الجنان قوى النفس . والتشاجر اختلاف الخصوم وتنازعهم أى هو حاضر العقل منطلق اللسان بالحجة عند الخصومة . وقوله وهو غيث لنا سكن الواو من هو ضرورة والمخول ذو المال والخول والعديم الفقير . يقول من له مال ومن لا مال له لا يستغنيان أن يسألاه ويتعرضا لمعروفه . ويجوز أن يكون معناه أيضا أن يلوذ به المخول مستجيرا والعديم مستجديا طالبا

(وعوَّد قومه هرمٌ عليه ومن عاداته الخُلُق الكريمُ)
(كما قد كان عوَّدهم أبوه اذا أزِمَتهمَ يوما أزُوم)

يقول عود قومه عادة وتلك العادة عادة منه على نفسه قد التزمها ثم بين أن تلك العادة التي عودهم كريمة ومن عاداته الخلق الكريم . وقوله عودهم أبوه يعنى أنه ورث السؤدد عن ابيه وجرى على سننه فيما كان عود قومه من دفع الشدائد عنهم والاضطلاع بما ينوبهم . ومعنى أزمتهم أزوم أى عضتهم داهية شديدة . ويقال أزم يأزم وأزم يأزم اذا عض

(كبيرةُ مَغرمٍ أن يحملوها تَهُمُّ الناسَ أوامرٌ عظيمٌ)
(لينجُوا من ملامتها وكانوا اذا شَهِدوا العظائمَ لم يليموا)

قوله كبيرة مغرم أن يحملوها مردود على قوله أزوم . وقوله أن يحملوها أي كبرت عليهم من اجل أن يحملوها ويقوموا بها كأنه يصف حالة يكبر فيها الغرم فلا يستطاع حملها فيتحملها هرم وآباؤه . وقوله لينجوا من ملامتها أي لينجو هرم وآباؤه من أن

يلاموا على تقصير في دفع النائبة وقوله لم يليموا أي لم يأتوا ما يلامون عليه

(كذلك خِيمُهم ولِكل قومٍ اذا مَسّتهمُ الضرّاءُ خِيمُ)
(وإن سُدّت به لهواتُ ثغرٍ يُشار إليه جانِبُه سقيمُ)

الخيم الخلق يقول خلقهم أن يتحملوا الأمور في الشدائد وغيرهم تختلف اخلاقهم اذا مستهم الضراء وتتغير عما عهدت عليه وخلق هؤلاء ثابت على ما عهد • وقوله لهوات ثغر يعني مداخله في الأمور • واللهوات جمع لهاة وهي مدخل الطعام في الحلق استعارها للمدخل الثغر • والثغر موضع يتقى منه العدو • وقوله يشار اليه من صفة الثغر أي يهتم به ويذكر • وقوله جانبه سقيم أي جانب الثغر مخوف يخشى القوم ان يؤتوا منه فجعله سقيما لذلك • وسداد الثغر تحصينه ومنع العدو منه

(مَخُوفٌ بأسهُ يَكلأُكَ منه عَتيق لا ألفٌّ ولا سَؤومُ)
(له في الذاهبين أُرُومُ صِدْقٍ وكان لكل ذي حَسَبٍ أُرُومُ)

قوله مخوف بأسه من صفة الثغر • ويكلأك منه جواب قوله وان سدت به • ومعنى يكلاك يحفظك • واراد بالعتيق هرما • والألف الضعيف الرأي الثقيل ومنه امرأة لفاء الفخذين أي عظيمتهما واللفف في اللسان مشتق من هذا المعنى • والسؤوم الملول • وقوله في الذاهبين أي له فيمن ذهب من آبائه واجداده • والأروم جمع أرومة وهي الاصل وأرومة الشجرة ما حولها من التراب • والحسب كثرة الشرف والمآثر أي هو ذو حسب فله أصل كريم ولكل ذي حسب أصل *

(وقال زهير أيضا)

لبني تميم وبلغه أنهم يريدو غزو غطفان

(ألا أبلِـغْ لَديكَ بني تميمٍ وقد يأتيك بالخبر الظنونُ)
(بأنّ بيوتنا بمحلّ حجرٍ بكلّ قرارةٍ منها نكونُ)

الظنون الذي لا يوثق بما عنده من خبر وغيره تقول نحن ببلدة ولا ادري أيبلغهم

اليقين مما أقول أم لا فعسى أن يبلغهم ذلك ويق أخبرهم به من لا يوثق بخبره فقد صدقهم اذ قد يصدق الظنون أحيانا فيأتي بالخبر على وجهه . وقوله بان بيوتنا أى أبلغهم بأن بيوتنا بهذه المواضع التي ذكر وحجر موضع فى شق الحجاز . والقرارة ما اطمأن من الوادى وقرارة الروض وسطه حيث يستقر الماء . وقوله بكل قرارة منها نكون أى هى دارنا فنحل منها إذا شئنا

(الى قلهى تكون الدار منا الى اكناف دومة فالحجون)

(بأودية أسافلهن روض واعلاها اذا خفنا حصون)

قلهى ودومة والحجون مواضع يقول نحن ننزل بهذه المواضع ونتسع فيها ونحل منها حيث شئنا وانما يفتخر على بنى تميم ويريهم قوة قومه وتمكنهم . وقوله تكون الدار منا اراد تكون دارنا ويحتمل ان يريد تكون الدار من ديارنا . وقوله واعلاها اذا خفنا حصون يقول أسافل بلادنا روض مخصبة وأعاليها منيعة حصينة فما انتم والغزو الينا

(نحل بسهلها فاذا فزعنا جرى منهن بالاصلاء عون)

(وكل طوالة وأقب نهد مراكلها من التعداء جون)

يقول نحل بسهل هذه الارضين حتى اذا خفنا جرى من الخيل عون وهى جماعات الحمير فاستعارها للخيل والواحدة عانة وقيل العون جمع عوان وهى المتوسطة السن . والاصلاء مواضع فى أرض بنى سليم . ويروى بالآصال وهى العشايا واحدها أصيل . وقوله وكل طوالة يعنى فرسا طويلة . والأقب الضامر البطن . والنهد العظيم الخلق . والمراكل مواضع اعقاب الفرسان . والتعداء العدو الشديد . والجون جمع جون وهو هنا الاسود وقد يكون فى غير هذا الأبيض . وانما وصف المراكل بالسواد لأن شعرها قد طيرته اعقاب الفرسان فظهر ما تحته اسود ويقال انما سوادها من العرق

(تضمر بالأصائل كل يوم تسن على سنابكها القرون)

(وكانت تشتكي الأضغانَ منها السَجُونُ الخَبُّ واللَحِجُ الحَرُونُ)

قوله تضمر أي تصنع وتهيأ للجرى ٠ والأصائل جمع أصيل وهو العشى ٠ والسنابك جمع سنبك وهو مقدم الحافر ٠ والقرون جمع قرن وهو الدفعة من العرق ٠ وقوله تسن أي تصب يقال سننت الماء اذا صببته ويروى تشن وهو في معناه الا أن الشن اكثر ما يستعمل في الغارة يقال شن عليهم الغارة اذا فرقها عليهم من كل جهة فكان الشن فى الماء انما هو تفريقه على كل جهة والسن صبه على سنن واحد ٠ وقوله وكانت تشتكي الاضغان أى كان في صدورها التواء على أصحابها وامتناع لنشاطها فكأنها ذات ضغن والضغن الحقد والعداوة ٠ وقوله منها اللجون الخب اللجون الثقيل البطيء والخب شبه اللجون ٠ واللحج الضيق النفس السيء الخلق وأصل اللحج الذى نشب في شيء وضاق به فبقي فيه ٠ وانما وصف الخيل بهذه الاوصاف لأنها كانت مهملة فى مراعيها فلما ضمروها وأرادوا تدريبها على الجري وجدوا فيها التواء وصعوبة لنشاطها ثم لانت بعد واستقامت

(وخرّجها صَوارِخُ كلَّ يومٍ ... فقد جعلتْ عرائكُها تَلِينُ)
(وعزّتها كواهلُها وكلَّت ... سَنابِكُها وقَدَّحتِ العيونُ)

قوله وخرجها أى جعلها خرجاء منها ما فيه طرق وهو الشحم ومنها ماليس فيه طرق وكل ما فيه ضربان فهو أخرج وبه سمي الخرج لما فيه من البياض والسواد، وقيل معنى خرجها دربها وعودها والمعنى انها كانت في أول استعمالها ممتنعة نشاطا لاتواتى فما زالت تجيب الصارخ والمستغيث وتنهد الى العدو حتى لانت عرائكها : والعريكة الطبيعة واذا كان فى الرجل اعتراض وشدة قيل فيه عريكة فاذا ذل وانقاد قيل لانت عريكته ٠ وقوله وعزتها كواهلها أي صارت أرفعها من الهزال واذا هزل الفرس أشرف كاهله على سائر جسده وارتفع ٠ وانما يصف الخيل هنا بالهزال لكثرة دؤوبها فى السير وتصرفها في الغارات ، وقوله وكلت سنابكها أى أكلتها الارض بكثرة عدوها وقيل معناه حفيت ٠ ومعنى قدحت غارت من الجهد

(اذا رُفع السياط لها تمطّت ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وذلك مِن علالتها متينُ)

(ومرجعها اذا نحن انقلبنا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ نسيفُ البقلِ واللبنُ الحقينُ)

يقول أعيت الخيل حتى اذا رفع السياط لها تمطت أى تمددت ولم تقدر على العدو، والعلالة ما تمطى الخيل من الجرى بعد ما بذلت جهدها فيقول ذلك العدو والتمطى وان كان علالة فهو متين . والمتين القوى . وقوله ومرجعها اذا نحن انقلبنا أى اذا رجعنا من الغزو رددناها الى ما يسمنها ويصلحها من البقل واللبن . والنسيف من البقل الذى لم يتم فهى تنسفه بأسنانها لصغره . والحقين من اللبن الذى حقن فى السقاء أى ترعى البقل وتسقى اللبن فيردها ذلك الى الصلاح والسمن

(فقِرّي فى بلادك إنّ قوما ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ متى يدَعوا بلادَهمُ يهُونوا)

(أو انتجعى سِنانا حيث أمسى ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ فان الغيث منتجعٌ مَعينُ)

يقول لبنى تميم بعد ان فخر عليهم وبين فضل قومه وحلفائه وقوتهم عليهم فقري في بلادك أى اقيمى ولا تتعرضى لغزونا فلا طاقة لكم بنا ثم ذلكم يكسبكم الهوان لتركِكم بلادكم والتعرض لما ليس في وسعكم واراد القبيلة فلذلك قال فقرى في بلادك . وقوله أو انتجعى سنانا أى أطلبي خيره وتعرضى لمعروفه فهو كالغيث المعين من انتجعه اصاب من خيره . وسنان هو الممدوح

(متى تأتيه تأتى لُجَّ بحرٍ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ تقاذَفُ فى غوارِبه السفينُ)

(له لقبٌ لباغي الخير سهلٌ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وكيدٌ حينَ تبلوه متينُ)

لج البحر معظمه ضرب به مثلا لسنان فى كثرة عطائه ووصف أن ذلك البحر يجيش لعظمه فتتقاذف السفين فيه . وغواربه أمواجه . وقوله له لقب لباغى الخير أي من بغى عنده الخير سهل عليه ذلك وأمكنه فلقبه سهل أى اسمه الذى يعرف به عند بغاة الخير سهل . وله كيد متين اذا ابتلى واختبر ما عنده . وقوله سهل تبيين للقب ما هو كما تقول

هذا رجل له اسم فلان أو لقب فلان *

(وقال زهير أيضا لبني سليم)

(وبلغه أنهم يريدون الاغارة على غطفان)

(رايتُ بني آلِ امرىءِ القَيْسِ أصفقوا علينا وقالوا إنّنا نحن اكثرُ)

(سُلَيْمُ بْنُ منصورٍ وأفناء عامرٍ وسَعدُ بْنُ بَكْرٍ والنُصُورُ وأعْصُرُ)

بنو آل امرئ القيس هوازن وسليم . وقوله اصفقوا علينا أى اجتمعوا يقال أصفق القوم على كذا أى اجتمعوا عليه . وقوله سليم بن منصور أى منهم سليم . وافناء عامر قبائلها ، وسعد بن بكر من هوازن وهم الذين كان النبي صلى الله عليه وسلم مسترضعا فيهم ، والنصور بنو نصر وهم من هوازن أيضا سمي كل واحد منهم باسم ابيه ثم جمع كما يقال المهالبة والمسامعة في بني المهلب وبني مسمع . واعصر أبو غني وباهلة ، وكل هؤلاء من ولد عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر

(خُذوا حظّكمْ يا آلَ عِكرِمَ واذكروا أواصِرَنا والرِحْمُ بالغيبِ تُذْكَرُ)

(خذوا حظّكم مِن وُدّنا انّ قربَنا اذا ضَرّستْنا الحربُ نارٌ تَسَعّرُ)

يقول اصيبوا حظكم من صلة القرابة ولا تفسدوا ما بيننا وبينكم فان ذلك مما يعود عليكم بمكروهه . والاواصر القرابات . وآل عكرمة هم بنو عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر . ورخم عكرمة فى غير النداء ضرورة . والرحم التى بين زهير وبينهم أن مزينة من ولد أد بن طابخة بن الياس بن مضر وهؤلاء من ولد قيس عيلان بن مضر . وقوله اذا ضرستنا الحرب أى عضتنا باضراسها وهذا مثل للشدة يقول اذا اشتدت الحرب فالقرب منا مكروه وجانبنا شديد . وضرب النار مثلا لذلك ومعنى تسعر تتقد

(وإنّا وإيّا كم الى ما نَسُومُكم لَمِثلان أو أنتم الى الصلح أفقرُ)

(اذا ما سَمِعنا صارخا مَعَجتْ بنا الى صوته وُرْقُ المَراكِل ضُمّرُ)

يقول نحن وأنتم مثلان فى الاحتياج الى الصلح وترك الغزو وأنتم أحوج الى ذلك وأشد افتقارا اليه · ومعنى نسومكم نعرض عليكم وندعوكم اليه يقال سمته الخسف أى طلبت منه غير الحق وحملته على الذل والهوان · وقوله معجت بنا أى مرت مراسريعا فى سهولة · والصارخ المستغيث ويكون المغيث أيضا · وقوله ورق المرا كل أي قد تحات الشعر عن مراكلها فاسود موضعه لكثرة الركوب في الحرب · والا ورق الأسود فى غبرة · والضمر التي ضمرت لجهد الغزو

(وإن شُلَّ رَيْعانُ الجميعِ مَخافةً ... نقول جِهاراً ويْلَكم لا تُنَفِّروا)

(على رِسلِكم إنا سنُعدي وراءَكم ... فتمنعكم أرماحُنا أو سنُعذِرُ)

(وإلاَّ فإنا بالشَّرَبَّة فاللوَى ... نُعَقِّر أُمّاتِ الرِباعِ ونَيْسِرُ)

يقول ان أحس القوم بالعدو فطردوا أوائل المهم وصرفوها عن المرعى أمرناهم بأن لا يفعلوا وقلنا لهم مجاهرة ويلكم لا تنفروها ولا تطردوها فنحن نمنعها من العدو ونقاتل دونها · ومعنى شل طرد · وريعان كل شيء أوله · وقوله على رسلكم أي على مهلكم ورفقكم والمعنى أمهلوا قليلا وقوله سنعدى وراءكم أي سنعدى الخيل وراءكم يقال عدا الفرس وأعداه فارسه · وقوله سنعذر أى سنأتى بالعذر فى الذب عنكم يقال أعذر الرجل في الامر اذا اجتهد وبلغ العذر وعذر فيه اذا قصر · وقوله والا فانا بالشربة يقول وان لم يكن قتال فانا بالشربة أى بمنازلنا التى تعلمون نحن فيها آمنون نضرب بالقداح وننحر النوق الكريمة · والرباع جمع ربع وهو ما نتج في الربيع · ويقال فيما لا يعقل أم وأمات وفيمن يعقل امهات وربما استعمل كل واحد منهما مكان صاحبه · ونيسر نقامر * وقال أيضا يرثي سنان بن ابي حارثة وزعموا انه بلغ خمسين ومائة سنة فخرج ذات يوم يتمشى ليقضى حاجته فضل فلم ير له أثر ولا عين ولم يسمع له خبر ويقال اتبعوه فوجدوه ميتا · وقيل انما رثى بالابيات حصن ابن حذيفة

(إنّ الرَّزيّة لارزيّه مثلُها ... ماتبتغي غَطَفانُ يومَ أضلَّتِ)
(انّ الرِكاب لَتبتغي ذامِرّة ... بجُنُوب نَخْلَ اذاالشهورأُحلّتِ)
(ولَنِعمَ حشوُالدرعِ أنت لنااذا ... نَهِلَت من العَلَق الرماحُ وعلّتِ)

الرزية المصيبة • ويقال أضلات اذا ذهب شيء عنك بعد أن كان في يدك والركاب الابل • وقوله ذا مرة أى ذا عقل ورأى مبرم ومنه حبل ممر اذا أحكم فتله • ونخل موضع بعينه • وجنوبها نواحيها • وقوله اذا الشهور أحلت أي اذا دخلت الاشهر التى تحل الغزو • وقوله نهلت من العاق أى شربت الشرب الاول • والعلل الشرب الثاني • والعلق الدم *

(وقال أيضا)

(لَعَمرُكَ والخُطوبُ مُغيِّراتٌ ... وفى طُولِ المعاشرة التَقالِى)
(لقدباليتُ مَظعَنَ أمِّ أوْفَى ... ولكنْ أمُّ أوفى لاتُبالى)

يقول خطوب الدهر قد تغير المودة وطول المعاشرة قد يكون معه التقاطع والبغضاء لكن الخطوب لم تغير مودتى لأم أو في ولا حدث فى طول معاشرتى لها ملل ولا قلى ولما ظعنت باليت مظعنها واهتممت لفراقها وهى غير مبالية بما نابنى من ذلك وغير مهتمة به *

وقال أيضا يذكر النعمان بن المنذر حيث طلبه كسرى ليقتله ففر فأتى طيئا وكانت ابنة أوس بن حارثة بن لام عنده فأتاهم فسألهم أن يدخلوه جبلهم فابوا ذلك عليه وكانت له فى بنى عبس يد بمروان بن زنباع وكان أسر فكلم فيه عمرو بن هند عمه وشفع له فشفعه وحمله النعمان وكساه فكانت بنو عبس تشكر ذلك للنعمان فلما هرب من كسري ولم تدخله طيء جبلها لقيته بنو رواحة من عبس فقالوا له أقم فينا فانا نمنعك مما نمنع منه انفسنا فقال لهم لاطاقة لكم بكسرى وجنوده فابي وساروا معه فأثنى عليهم خيرا وودعهم • وقال الاصمعى ليست لزهير • ويقال هى لصرمة الانصاري ولا تشبه

كلام زهير

(ألا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى ... من الأمر أو يبدو لهم ما بدا ليا)

(بدا لى أن الناس تفنى نفوسهم ... وأموالهم ولا أرى الدهر فانيا)

(وأنى متى أهبط من الأرض تلعة ... أجد أثرا قبلى جديدا وعافيا)

(أرانى اذا ما بت بت على هوى ... وأنى اذا أصبحت أصبحت غاديا)

التلعة مجرى الماء الى الروضة وتكون فيما علا عن السيل وفيما سفل عنه • ودون التلعة الشعبة فان اتسعت التلعة واخذت ثلث الوادى فهى ميثاء • والعافي الدارس يقول حيثما سار الانسان من الارض فلا يخلو من أن يجد فيه أثرا قبل اثره قديما وحديثا ، وقوله بت على هوي أى لى حاجة لا تنقضى ابدا لان الانسان ما دام حيا فلا بد من أن يهوى شئيا ويحتاج اليه

(الى حفرة أهدى اليها مقيمة ... يحث اليها سائق من ورائيا)

(كأني وقد خلفت تسعين حجة ... خلعت بها عن منكبي ردائيا)

(بدا لى انى لست مدرك ما مضى ... ولا سابقا شيئا اذا كان جائيا)

(أرانى اذا ما شئت لاقيت آية ... تذكرنى بعض الذي كنت ناسيا)

قوله خلعت بها عن منكبي ردائيا أي لا اجد مس شىء مضى فكانما خلعت بها ردائي عن منكبي • وقوله اذا ما شئت لاقيت آية أى اذا غفلت عن حوادث الزمان من موت وغيره ونسيتها رأيت آية مما ينوب غيري فذكرتنى ما كنت نسيت بعد • والآية العلامة

(وما إن أرى نفسى تقيها كريهتي ... وما إن تقى نفسى كرائم ماليا)

(ألا لا أرى على الحوادث باقيا ... ولا خالدا الا الجبال الرواسيا)

(والاّ السماءَ والبلادَ وربَّنا　　وأيّامَنا معدودةً والليالِيا)

يقول لاتقى نفسى من الموت كريهتى أي شدتى وجرأتى ولاتقيها كرائم مالى • والخالد الباقى الدائم • والرواسى الثابتة

(أَلَمْ تَرَ انّ اللهَ أَهلَكَ تُبَّعا　　وأهلكَ لُقْمَنَ بنَ عادٍ وعاديا)

(وأهلكَ ذاالقرنَين من قبلِ ماترى　　وفرعونَ جبّاراطغى والنّجاشِيا)

(ألا لاأرى ذا إِمّةٍ اصبحتْ به　　فتتركُه الايّامُ وهيَ كما هيا)

(ألم تر للنُّعمانِ كانَ بنَجوة　　من الشرّ لوانّ امرأً كانَ ناجيا)

تبع ملك العرب • وعادياء أبو السموأل وكان له حصن بتيماء وهو الذى استودعه امرىء القيس ادراعه والنجاشى ملك الحبشة • والامة النعمة والحالة الحسنة أي من كان ذا نعمة فالايام لاتتركه ونعمته كما عهدت أى لابد من أن تغيرها الايام • وقوله كان بنجوة من الشر أي كان بمعزل منه يقال فلان بنجوة من السيل اذا كان بموضع مرتفع حيث لايدركه السيل

(فغَيّرَ عنه مُلْكَ عشرين حِجّةً　　من الدهر يومٌ واحد كان غاويا)

(فلم أرَ مسلوبا له مثلَ مُلْكِهِ　　أقلَّ صَديقا باذلا أومواسيا)

(فأين الذين كانَ يُعطى جيادَه　　بأرْسانهنّ والحِسانَ الغواليا)

(وأين الذين كانَ يعطيهمُ القُرَى　　بغَلّاتِهنّ والمِئينَ الغواديا)

الغاوي هنا الواقع فى هلكة • والحجة السنة وقوله اقل صديقا باذلا يقول لم أر انسانا سلب النعيم والملك وله عند الناس اياد ونعم كثيرة فلم يف له احد ولم يواسه كالنعمان حين لم يجره من استجار به • والباذل المعطى • وقوله والمئين الغواديا أى كان يهب المئين من الابل فتغدو عليهم

(وأين الذين يحضُرون جِفانَه   إذا قدِّمت ألقَوا عليها المراسيا)
(رأيتُهمُ لم يُشركوا بنفوسهم   مَنيّتَـه لما رأوا أنها هيا)
(خلا أنَّ حيًّا من رَواحةَ حافظوا   وكانوا أُناساً يتّقون المخازيا)
(فساروا له حتى أناخوا ببابه   كرامَ المطايا والهِجانَ المتاليا)

قوله ألقوا عليها المراسيا أي ثبتوا عليها آكلين منها • والمراسي جمع مرسى وهو من رسا يرسو اذا ثبت وأقام ومنه مرسى السفينة • وقوله لم يشركوا بنفوسهم منيته أي لم يواسوه في الموت ومعناه لم يجيروه ويحفظوه بأنفسهم حين استجار بهم من كسرى • وقوله خلا أن حياً من رواحة • هم حي من عبس وكانوا دعوا النعمان الى أن يكون فيهم ويمنعوا كسرى منه ليد كانت للنعمان قبلهم فحافظوا عليها فمدحهم زهير بذلك • والهجان البيض من الابل وهي أكرمها • والمتالي التي تتلوها أولادها واحدتها متلية

(فقال لهم خيراً وأثنى عليهم   وودّعهمْ وَداعَ أن لا تَلاقيا)
(وأجمعَ أمراً كان ما بعدَه له   وكان اذا ما اخلولَجَ الامرُ ماضيا)

يقول قال النعمان لهم خيراً لما دعوه الى مجاورتهم وودعهم وداع من يخبرهم أنه لا يلاقيهم لتيقنه بالموت • وقوله وأجمع أمراً كان ما بعده له • أي أدار أمراً يحدث بعده بما كان فيه • ومعنى أخلولج التوى ولم يستقم والماضي النافذ في الأمر العازم عليه

﴿ وقال أيضاً لأم ولده كعب ﴾

(وقالت أمُّ كعبٍ لا تَزُرْني   فلا واللهِ مالكَ من مَزارِ)
(رأيتُكَ عِبتَني وصدَدْتَ عني   وكيف عليكَ صبري واصطباري)

يقول قالت لا تزرني لأنك إنما تزورني لتعيبني وتهجرني بعد ذلك وتصد عني فزيارتك ليست بزيارة مودة ورغبة فكيف أصبر على مثل هذه الحالة • والاصطبار تكلف الصبر فلذلك كرره بعد ذكر الصبر

(فلمْ أُفسِدْ بَنيكَ ولم أُقرِّبْ   اليكَ مِنَ الملمّاتِ الكِبارِ)
(أقيمي أُمَّ كعبٍ واطمئني   فانكِ ما أقمتِ بخير دارِ)

قوله فلم أفسد بنيك . وصفت نفسها بالعفاف والحسب وكرم الولادة والانجاب فتقول له لم ألد بنيك ذوي نقص وإنما هم أشراف وفرسان ولم أقرب اليك ملمة من الملمات الكبار والملمة ما ألم بالانسان مما يكرهه ويشق عليه . أي لم أخنك وأوطئ فراشك غيرك . وقوله بخير دار . أي أنت مكرمة مقيمة عندي بخير دار ما أقمت

كمل جميع مارواه الأصمعي من شعر زهير ونصل به بعض مارواه غيره له ان شاء الله

قال زهير يمدح هرم بن سنان بن أبي حارثة المري عن أبي عمرو والمفضل

(غَشِيتُ دياراً بالبَقِيعِ فثَهْمَدِ دَوارِسَ قد اقوينَ من أُمِّ مَعْبَدِ)

(أَرَبَّتْ بها الأرواحُ كلَّ عَشِيَّةٍ فلم يَبْقَ إلا آلُ خَيْمٍ مُنَضَّدِ)

البقيع وثهمد مكانان ومعنى أقوين أقفرن وذهب منهن أهلهن . وقوله أربت بها الارواح أي أقامت بها ولزمتها . والآل جمع آلة وهو عود له شعبتان يعرش عليه عود آخر ثم يلقى عليه ثمام يستظل به وقيل الآل ههنا الشخص والمنضد المجعول بعضه فوق بعض

(وغيرُ ثلاثٍ كالحَمامِ خَوالدٍ وهابٍ مُحِيلٍ هامدٍ متلبِّدِ)

(فلما رأيتُ أنها لا تُجيبني نَهَضْتُ الى وَجْناءَ كالفحل جَلْعَدِ)

يقول أقفرت الدار من اهلها فلم يبق فيها غير بقية الخيام وغير ثلاث يعني الأثافي . والخوالد الباقية المقيمة وشبه الأثافي في لونها بالحمام لانها سود تضرب الى الغبرة وكذلك القماري . والهابي رماد عليه هبوة أي غبرة . والمحيل الذي أتى عليه حول . والهامد المتغير وأصله من همدت النار اذا طفئت . وقوله متلبد يعني أن الامطار ترددت عليه حتى تلبد ولصق بعضه ببعض . وقوله فلما رأيت أنها لا تجيبني يعني الديار . والوجناء العظيمة الوجنات وقيل هي الغليظة الضخمة . والجلعد الشديدة

(جُمالِيَّةٍ لم يُبْقِ سَيْرِي ورِحلتي على ظهرها من نِيِّها غيرَ مَحْفِدِ)

(متى ما تُكَلِّفْها مآبةَ مَنْهَلٍ فتُسْتَعْفَ أو تَنْهَكْ اليه فتَجْهَدِ)

قوله جمالية يعني أنها في عظم خلقها وكمالها كالجمل . والني الشحم . والمحفد أصل السنام

وبقيته • يعني أن دؤوب السير أذهب شحمها وأعلى سنامها وقوله مآبة منهل •المآبة أن تسيرنهارها ثم تؤوب الى المنهل عشياً والمنهل الماء• وقوله فتستعف أي يؤخذ عفوها في السير•ومعنى تنهك يبلغ منها بالضرب والاجتهاد • وقوله فتجهد أي تتعب وتجهد نفسك

(تردِه ولمّا يُخرج السوطُ شأوَها   مرُوحا جَنُوحَ الليل ناجيةَ الغَدِ)

(كهمّكَ إن تجهدْ تجدها نجيحةً   صبوراً وإن تسترْخ عنها تزيَّدِ)

قوله ترده أي ترد المنهل•وقوله ولما يخرج السوط شأوها أي لم يستخرج كل عفوها وما تسمح بهنفسها•والجنوح التي تجنح في سيرها• والناجية السريعة أي تجنح اذا سارت ليلها ثم تجو من الغدفي سيرها ولم يكسرها سراها• وقوله كهمك أي كما تريد والنجيحة السريعة• ومعنى تزيد تسير التزيد وهو ضرب من السير فوق العنق• يقول إن جهدت فيالسير وجدت نجيحة صابرة وإن تركت ولم تضرب تزيدت في مشيها

(وتَنضحُ ذِفرَاها بجَوْنٍ كأنه   عَصيمُ كُحَيلٍ في المراجلِ معقَدِ)

(وتَلوِي بريّانِ العَسيبِ تُمرُّه   على فرجِ محرومِ الشرابِ مُجدَّدِ)

الذفرى عظم ناتئ خلف الأذن• وأراد بالجون عرقا أسود وعرق الابل يضرب الى السواد أول مايبدو ثم يصفر بعد • وكحيل ضرب من الهناء • وعصيمه أثره ويقال العصيم ضرب من القطران •والمعقد المطبوخ الخاثر•وقولهوتلوي بريانالعسيب أي تضرب بذنبها يمنة ويسرة والعسيب عظم الذنب والريان الغليظ الممتلىء وهو محمود في الابل ومذموم في الخيل• وقولهعلى فرج محروم الشراب أي تمر ذنبها على فرجها وأراد بالمحروم خلفها أي هي ناقة لم تحمل فلا لبن لخلفها• والمجدد المقطوع اللبن وأشد ماتكون الناقة اذا لم يكن لها لبن وأضاف الفرج الى المحروم لقربه منه

(تبادِرُ أغوالَ العشيّ وتتّقي   عُلالةَ ملويٍّ من القدِّ مُحصَدِ)

(كخنساءَ سفعاءَ الملاطِمِ حُرَّةٍ   مُسافرةٍ مزْؤُودةٍ أمِّ فرقدِ)

الاغوال جمع غول وهو مااغتال الانسان وأهلكه أي تبادر هذه الناقة براكبها ما يخاف أن يغوله حتى تلحقه بالمنزل الذي يبيت فيه•• وقوله وتتقي علالة ملوي يريد سوطاً مفتولا • والقد ماقد من الجلد• والمحصد الشديد الفتل •وقوله كخنساء يعني بقرة قصيرة الأنف شبه الناقة بها في نشاطها وحدتها •والسفعاء السوداء في حمرة وكذلك

خداها • وأراد بالملاطم خديها• وقوله مسافرة أي خارجة من أرض الى أرض • والمزؤودة المذعورة • والفرقد ولد البقرة

(غَدَتْ بسلاحٍ مثلُه يتَّقي به ويؤْمِنُ جأشَ الخائف المتوحِّدِ)

(وسامعتين تَعرفُ العِتقَ فيهما الى جِذْرِ مَدلوكِ الكُعوبِ مُحدَّدِ)

قوله غدت بسلاح يعني البقرة وأراد بالسلاح قرنيها• وقوله مثله يتقي به أى مثل ذلك السلاح يتقى به العدو ويؤمن جأش الخائف المنفرد •والجأش الصدر واراد بالسامعتين أذنيها• وقوله الى جذر مدلوك أراد مع جذر قرن مدلوك والجذر الاصل • والكعوب عقد العصا وأراد أن كعوب القرن مدلوكة ملس لفتائها

(وناظرتين تَطحَرانِ قَذاهما كأنهما مكحولتانِ بإثْمِدِ)

(طَباها ضَحاءٌ أو خَلاءٌ تخالفتْ اليه السباعُ في كِناسٍ ومرْقدِ)

الناظرتان العينان ومعني تطحران قذاها ترميان به وقوس مطحر اذا كانت ترمي السهم بعيداً لشدتها • وقوله طباها ضحاء أي دعاها للرعي والخلاء خلو المكان والضحاء للابل مثل الغداء للناس• وقوله تخالفت اليه السباع أى خالفت الى ولد البقرة لما نهضت الى الرعي• والكناس حيث تكنس أي تستتر من حر أو برد

(اضاعت فلم تُغفَرْ لها خَلَواتُها فلاقت بياناً عند آخرِ معْهَدِ)

(دَماً عند شِلْوٍ تَحجل الطيرُ حوله وبَضْعَ لِحَامٍ في إهابٍ مقدَّدِ)

قوله أضاعت أي تركت ولدها وغفلت عنه • والبيان ما استبانت بعد عثر ولدها من جلد وبقية لحم ودم ونحوه •وقوله عند آخر معهد أى عند آخر موضع عهدته فيه وفارقته منه • وقوله دما عند شلو تبيين لقوله فلاقت بيانا والشلو بقية الجسد• والبضع جمع بضعة واللحام جمع لحم• والاهاب الجلد• والمقدد المخرق المشقق• وقوله تحجل الطير حوله أي أكل الذئب منه ما أكل وبقي شيء تحجل الطير حوله أي تمشي مشي المقيد وكذلك مشي الغراب والحجل القيد

(وتنفضُ عنها غيبَ كلِّ خَميلةٍ وتخشى رُماةَ الغوثِ من كل مرْصدِ)

(فجالت على وحشيّها وكأنها مُسَرْبَلةٌ في رازقيٍّ معضَدِ)

قوله تنفض أي تنظر هل ترى فيه ماتكره أم لا • والجميلة رملة ذات شجر • والغيب كل مااستتر عنك • والغوث قبيلة من طيء وخصهم لأنهم أهل رماية وصيد وقوله فجالت على وحشيها أي جاءت وذهبت والوحشي الجانب الذي لا يركب منه وهو الأيمن • والرازقي ثوب أبيض • والمعضد المخطط شبه به البقرة • في بياضها وتخطيط قوائمها

(ولم تدر وشْك البينِ حتى رأتهمُ وقد قعدوا أنفاقَها كلَّ مقعدِ)

(وثاروا بها من جانبيها كليهما وجالت وإن يجشمنها الشدَّ تجهدِ)

وشك البين سرعته والبين مفارقة ولدها وانفاقها مخارجها وطرقها • وقوله رأتهم أي رأت الرماة قد قعدوا لها ليختلوها فيرموها • وقوله وإن يجشمنها الشد أي يكلفنها الجري ويحملنها عليه • تجهد أي تسرع وتجتهد

(تبذُّ الأُولى يأتينها من ورائها وإن تتقدمْها السوابقُ تصطَدِ)

(فأنقذها من غمرةِ الموت أنها رأت أنها إن تنظرِ النبلَ تُقصدِ)

يقول تبذ البقرة الكلاب اللاتي يأتينها من ورائها أي تسبقها وتغلبها والسوابق ماسبق منها • وقوله تصطد أي تصب بقرنها ماتقدمها من الكلاب • وقوله إن تنظر النبل أي إن تنظر أصحاب النبل أن يجيئوا ومعني تقصد تقتل يقال رماه فأقصده اذا أصاب مقتله

(نجاءٌ مُجِدٌّ ليس فيه وتيرةٌ وتذبيبُها عنها بأسحمَ مذودِ)

(وجدَّت فألقت بينهنَّ وبينها غباراً كما فارت دواخنُ غرقدِ)

النجاء السرعة في السير والمعني انقذها نجاء والوتيرة التلبث والفترة • والتذبيب أن تذب الكلاب عن نفسها والاسحم هنا القرن وأصله الأسود والمذود من البقرة قرنها وهو مفعل من ذاد يذود اذا دفع • وقوله فألقت بينهن وبينها أي بين الكلاب وبينها • والدواخن جمع دخان على غير قياس وقيل واحدته داخنة شبه ماثار من الغبار لشدة عدو البقرة بما ثار من الدخان • والغرقد شجر

(بملتئمات كالخذاريفِ قوبلتْ الى جوشنٍ خاظي الطريقةِ مُسْنَدِ)

(إلي هرم تهجيرُها ووسيجها تروحُ من الليلِ التمامِ وتغتدي)

قوله بملتئمات يعني قوائم يشبه بعضها بعضا والخذاريف التي يلعب بها الصبيان شبه القوائم

بها في خدتها وسرعتها ومعني قوبلت جعل بعضها يقابل بعضا وقوله الى جوشن أى مع جوشن وهو الصدر والحاظي الكثير اللحم المتراكب والطريقة اللحمة على أعلى الصدر والمسند الذى أسند الى ظهرها وقيل مسند أي في مقدمها ارتفاع وقوله تروح من الليل التمام أي تخرج بالعشى والتمام أطول مايكون من الليل • والتهجير والسير في الهاجرة • والوسيج ضرب من السير سريع

(الى هرم سارت ثلاثا من اللوى   فنعم مسير الواثق المتعمد)

(سواء عليه أي حين أتيته   أساعة نحس تتقي أم بأسعد)

اللوى منقطع الرمل وأراد به موضعا بعينه والواثق الذي يثق بمسيره اليه والمتعمد القاصد وقوله سواء عليه أي حين أتيته أي ليس يتشاءم بشئ فقد استوي عنده أتيانك اليه في وقت نحس أوسعد

(أليس بضراب الكماة بسيفه   وفكاك أغلال الأسير المقيد)

(كليث أبي شبلين يحمي عرينه   اذا هو لاقى نجدة لم يعرد)

الكماة جمع كمي وهو الذي يكمي شجاعته أي يكتمها الى وقت الحاجة اليها وقوله كليث أبي شبلين الليث الاسد وشبلاه جرواه وعرينه أجمته والنجدة الشدة والجرأة وقوله لم يعرد أي لم يفر

(ومدره حرب حميها يتقي به   شديد الرجام باللسان وباليد)

(وثقل على الأعداء لايضعونه   وحمال أثقال ومأوى المطرد)

المدره المدفع أي هو فارس القوم الذي يدفع عنهم وحمي الحرب شدتها وهو مستعار من حمي النار وقوله شديد الرجام أي شديد المراجمة والمراماة بالخصومة والقتال وأشار بذكر اللسان الى الخصومة وبذكر اليد الى القتال وقوله وثقل على الأعداء أي هو ثقيل عليهم شديد الجانب عليهم وقوله لايضعونه أي شدته عليهم ثابتة لاينفصلون منها وقوله وحمال اثقال أي يحمل من أمر العشيرة ما يثقل والمطرد المطرود عن عشيرته

(أليس بفياض يداه غمامة   ثمال اليتامى في السنين محمد)

(اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية   من المجد من يسبق اليها يسود)

الفياض الكثير العطاء كانه يفيض على القوم بكثرة عطائه والغمامة السحابة ويقال فلان

ثمال أهل بيته اذا كان يطعمهم ويقوم عليهم وقوله في السنين أي في الشدائد فقال أصابتهم سنة أي جدب وشدة والمحمد الذي يحمد كثيرا وقوله اذا ابتدرت قيس يقول اذا تسابقت لادراك غاية من المجد تسود من سبق اليها فانت السابق اليها وقيس بن عيلان قبيلة

(سَبقتَ اليها كلَّ طَلْقٍ مبرِّزٍ سَبوقٍ الى الغايات غيرَ مجلَّدِ)

(كفضلِ جوادِ الخيلِ يسبقُ عفوه السِّراعَ وإنْ يجْهَدْنَ يَجهَدْ ويَبعُد)

الطلق المضى البين الفضل ويقال رجل طلق اليدين اذا كان معطاء والمبرز الذي سبق الناس الى الكرم والخير وقوله غير مجلد أي ينتهي الى الغايات من غير ان يجلد ويضرب وانما ضرب هذا مثلا واستعاره من الفرس الجواد الذي يسبق الى الغايات عفوا من غير ان يجلد ويضرب وقوله كفضل جواد الخيل أي فضلك على أهل الكرم والفضل كفضل الجواد من الخيل على السراع منها فكيف على غيرها وعفوه ماجاء منه عفوا دون ان يجهد نفسه وقوله وان يجهدن يجهد ويبعد أي ان حملن أنفسهن على الجهد لبعد الغاية جهد هو نفسه وبعد عنهن

(تقيٌّ نقيٌّ لم يكثر غنيمةً بنَهْكةِ ذى قُرْبي ولا بحقلَّد)

(سوَى رُبعٍ لم يأتِ فيه مخانةً ولا رَهقًا من عائذ متهوّد)

النهكة النقص والاضرار والحقلد البخيل السيء الخلق يقول لم يكثر غنيمة بأن ينهك ذا قرابة ولا هو بلئيم سيء الخلق وقوله سوى ربع أي لم يكثر ماله بأن يظلم غيره وانما يأخذ الربع من الغنيمة دون أن يخون فيه أو يظلم من عاذ به واطمأن اليه والرهق الظلم والعائذ من يعوذ به والمتهود المطمئن الساكن اليه

(يَطيبُ له أو اَفتراص بسيفه على دَهَش في عارضٍ متوقدِ)

(فلو كان حمدٌ يُخلِد الناسَ لم تَمُتْ ولكنّ حمدَ الناس ليس بمُخلِدِ)

قوله يطيب أراد سوى ربع يطيب له والافتراص الضرب والقطع ويقال هو من الفرصة والدهش العجلة وأراد بالعارض جيشاً شبهه بالعارض من السحاب وجعله متوقداً لكثرة سلاح الحديد

(ولكنّ منه باقيات وراثةً فأورِثْ بنيك بَعضها وتزوَّدِ)

(تزوَّدْ الى يوم الممات فانه ولو كرِهتْه النفسُ آخرُ مَوْعِدِ)

يقول لو أن الفعل المحمود يخلد صاحبه لخلدك ولم تمت ولكنه لا يخلد غير أن منه ما يبقى ويتوارث فيقوم مقام الحياة لصاحبه فأورث بعض مكارمك ومحامدك بنيك وتزود بعضها لما بعد موتك فان الموت موعد لا بد منه وإن كرهته النفس فينبغي أن تتزود له

﴿ وقال أيضاً ﴾

يمدح سنان بن أبي حارثة

(أمِنْ آلِ لَيْلَى عرفتَ الطُلولا　　بذي حُرُضٍ ماثلات مُثُولا)

(بَلِينَ وتحسِبُ آياتِهِنَّ　　عن فَرْطِ حولَين رَقًّا مُحيلا)

يقول أعرفت الطلول من منازل آل ليلى وذو حرض موضع والماثلات المنتصبات والمثول الانتصاب والماثل أيضاً اللاطئ بالارض وقوله بلين أي درسن وتغيرن وآياتهن علاماتهن وقوله عن فرط حوابن أى بعد مضى حولين يقال فرط الشئ اذا مضي وتقدم والمحيل الذي أتى عليه حول شبه رسوم الدار برق مكتوب قد أتى عليه حول بحيث يتغير ويدرس

(إليكَ سنانُ الغَداةَ الرَّحيـــلُ أعصى النُهاةَ وأَمضِى الفُؤولا)

(فـلا تأْمني غزْوَ أفراسه　　بني وائلٍ وأرْهَبِيه جَدِيلا)

يقول أعصى من نهاني عن الرحيل وأمضى الفأل ولا أتطير فأمتنع من الرحيل • والفأل أن يسمع المريض يا سالم أو يسمع الطالب يا واجد فيتفاءل بالسلامة والوجدان • وقوله فلا تأمني غزو أفراسه أراد يا ني وائل لاتأمني غزو فرسانه ويا جديلة احذريه • وجديلة أم فهم وعدوان وكان سنان يجاورهم فحذرهم زهير منه

(وكيف اتقاءُ امرئٍ لا يؤُو　　بُ بالقوم فى الغزْو حتى يُطيلا)

(بشُعْثٍ معطَّلة كالقِسِيِّ　　غزَون مخاضاً وأُدّين حوْلا)

يقول هو مطيل للغزو لانه يتتبع أقصى أعدائه فلا يؤوب بالقوم من غزوه الابعد مدة طويلة فاتقاء مثل هذا أشد اتقاء • وقوله بشعث يعني خيلا قد شعثها السفر وغيرها • والمعطلة التي لا أرسان عليها من الكلال والتعب وشبهها بالقسى في ضمورها • والمخاض

الحوامل • والحول جمع حائل وهي التي لم تحمل وإنما يريد أنها القت ما في بطونها من التعب بعد أن غزت حوامل فكأنها لا لقائها أولادها لم تحمل • ومعنى أدّين رددن الى أهلهن

(نواشزَ أُطباق أعناقِها وضُمّرُها قافلاتٌ قفولا)

(اذا أدلجوا الحِوالَ الغِوا رلم تلفَ في القومِ نِكساضئيلا)

قوله نواشز أي مفرعة الاكتاف قد ارتفعت عظام حواركها لهزالها • والقافلات اليابسات أي يبست جلودها على عظامها من الهزال ويقال أقفله الصوم اذا أيبسه • وقوله إذا أدلجوا أي ساروا الليل كله • والحوال مصدر حاول الشيء اذا رامه وعالجه • والغوار الغارة • والنكس الضعيف الذي لا خير فيه • والضئيل المهزول النحيف

(ولكنَّ جَلْداً جميعَ السلا حِ ليلةَ ذلك عِضاً بَسيلا)

(فلمَّا تبلَّج ما فوقه أناخ فشَنَّ عليه الشَّليلا)

يقول اذا أدلجت لم توجد ضعيفاً ولكن صاراً جلداً • وقوله جميع السلاح يريد مجتمعه أي معه السلاح كله • وقوله ليلة ذلك أى ليلة الادلاج للغارة • والعض الداهية • والبسيل الشجاع والبسالة الشدة • وقوله فلما تبلج يقول لما أضاء الصبح أناخ الابل وتأهب للغارة في الصباح فشن عليه درعه وكانوا لا يغيرون إلا في الصباح ولذلك يقولون فتيان الصباح ولهذا قالوا يا صباحاه والشليل الدرع ويقال شن عليه درعه وسنها اذا صبها

(وضاعفَ من فوقها نَثْرةً تَرُدُّ القواضبَ عنها فلُولا)

(مضاعفةً كأَضاة المَسيـ ـل تغشي على قدَميه فضولا)

النثرة والنثلة الدرع السابغة • ومعنى ضاعف لبسها فوق أخرى • والقواضب السيوف القاطعة • والفلول المثلمة الحدود المكسرة • وقوله مضاعفة أي نسجت حلقتين حلقتين • والأضاة الغدير شبه الدرع به في صفائه يريد أنها مصقولة بيضاء • وقوله تغشى على قدميه أي هي سابغة فلها فضول على قدمي لابسها

(فنهنَهَها ساعةً ثمَّ قا ل للوازِعيهن خَلّوا السبيلا)

(فأَتبعَهم فيلقا كالسرا ب جأْواءَ تتبعُ شخباً ثعولا)

يقول نهنه الكتيبة ساعة ليعبي للحرب ثم يرسل الخيل بعد • والوازعون الذين

يكفون الخيـل ويحبسون أولها على آخرها • وقوله خلوا السبيل أى أطلقوا سبيلهن وابعثوهن في الغارة •وقوله فاتبعهم فيلقايعني كتيبة وأصل الفياق الداهية• وشبهابالسراب للون الحديد واممومها الأرض • والجأواء التي عليها لون الصـداء والحديد لكثرة لباس السلاح•والشخب خروج اللبن من الخامف•والثعول التي يركب خلفها خلف صغيرفيقول اذا أرسل هذه الجأواء جاءت ولها أمداد تزيد فيها وتقويها •وضرب الثعول مثلا ونصبه على الحال

عَناجِيجَ فى كلِّ رَهْوٍ تَرَي رِعالا سِراعا تُبارى رَعيلا

واحد العناجيج عنجوج وهو الطويل العنق •والرهو ما تطامن من الأرض وانحدر وهو أيضاً ماارتفع •والرعيل والرعلة القطعة من الخيل

جوانحَ يَخلِجنَ خلْجَ الظبا ءِيرْكضنَ ميلاً ويَنْزَعْنَ ميلا

فظلَّ قصيراً على صحبه وظلَّ على القوم يوماطويلا

قوله جوانح أي مائلة فى العدو لنشاطها • ومعنى يخلجن يسرعن وأصـل الخلج الجذب فاستعاره لسرعة السير •وقوله يركض ميلا أى يجرين يقال ركضت الفرس معدي ولا يقال ركض وقد حكيت • والميل قدر مد البصر من الارض•ومعنى ينزعن يكففن عن الركض وقال ابن الأعرابي يقال ركض الفرس وركضه صاحبه فيكون على هـذا يركضن ميلا•وقوله فظل قصيراً أى ظل قصيراً على من ظفر بهوطويلا على من ظفربه لان الظافر مسرور ويوم السرور قصير والمظفور به محزون ويوم الحزن طويل

كمل جميع شعر زهير مما رواه الاصمعي وأبو عمرو والمفضل
والحمد لله على ذلك وصلى الله على محمد وعلى آله

تم

يقول مصححه

هذا آخر ماشرحه أبو الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم النحوي الشنتمري من شعر زهير بن أبي سلمى المزني الشاعر الجاهلي الذي أطبق علماء الشعر وأهل الأدب على أنه أحد الشعراء الثلاثة المفضلين على من سواهم من شعراء الجاهلية • وقد نبهنا في طرة الكتاب على أنا سنلحق به طرفا من أخباره وشعره الذي لم يذكر في هذا الشرح وكنا نظن انه سيكون شيئاً يسيراً فلما شرعنا في البحث عثرنا منه على شيء كثير كقدر ماشرحه الأعلم أو أكثر فرأينا ان نجعل ذلك في كتاب خاص ونضيف اليه ماوصل الينا من أخباره ونلحق بذلك فصلا نذكر فيه ماجرى من شعره مجرى الامثال وفصلا آخر نذكر فيه مايتغنى به من شعره ونجعل ذلك كله كالتكملة لهذا الكتاب ان شاء الله تعالى والله خير موفق ومعين

محمد بدر الدين